

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نمن العدد الواحد

الأعلانات يفتق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ١٢٢٩٠

١٠٥٣٠

العدد ٦٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

نهضتنا الاقتصادية

بنسبة النمو العييب في شركة مصر للفنزل والفسج

نهضتنا الاقتصادية هي وحدها الدليل الناهض على نضوج شعبنا المظلوم. لأنها تنسّق من الضرورة والقدرة والنظام والثقة قائم بذاته لا يقوم على الهوى، ولا ينتظم على الطيش، ولا يصبر على الفساد، ولا يتقدم على العجز، ولا يبلغ شيئاً وراء الزعامة الرخوة. فبينما نجد النهضة السياسية تنكسر فتخرج إلى الموت، والحالة الأخلاقية تنحل فتعود إلى المهانة، والحركة الأدبية تضطرب فتتقلب إلى الفوضى، وحمة الشباب تنكسر فتتبدل إلى الفتور، نجد هذا الركن القوى الذي يقوم على بنك مصر وشركائه يثبت أصله في الأرض، ويسمو فرعوه في السماء، ويمسك هذا الوطن المنكود في مهب الأزمات ومضطرب الكوارث. وإطراد النجاح في هذا العمل الشعبي الخالص مبعثه إخلاص القادة، وثقة الأمة، وضمان من الله يسميه الدين إيماناً، والخلق ثباتاً، والعلم كفاية، ونسمة نحن: طلعت حرب

فهرس العدد

صفحة	
١٦٤١	نهضتنا الاقتصادية
١٦٤٣	أرملة حكومة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٤٥	عصبة الأمم والأمم الشرقية : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٦٤٨	الشخصية : الأستاذ محمد عطية الإبراشي
١٦٥١	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
١٦٥٥	معجزات طبيب : الأستاذ عبد الحميد فحسي مطر
١٦٥٦	العريف الأفريقي : الأستاذ محمد عبد الله ماضي
١٦٥٩	لنشد الجبال : الأديب حسين شوقي
١٦٦٠	الرواية المسرحية : أحمد حسن الزيات
١٦٦٢	بين فتاتين : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٦٦٤	التواضع والزواجر : محمد فحسي عبد الطيب
١٦٦٧	التد المجهول (قصيدة) : سيد قطب
١٦٦٧	إلى طائر (قصيدة) : فايد المروسي
١٦٦٨	صفحة من كتاب اللاوكون : الأستاذ خليل هندواي
١٦٧٠	بحث في أصل الإنسان : نعيم علي راغب
١٦٧٣	البريد الأدبي — ذكرى الفردوسي ، ألمانيا تحفل بذكرى الفردوسي ، اللغة الفارسية ، اللغة التركية ، أول مؤلف في اللغة اليابانية عن الإسلام ، البحث عن أصل النور ، سر الحماية
١٦٧٥	مقطعة (قصة) : الأستاذ إبراهيم بك جلال
١٦٧٧	ابنة الشس (كتاب) : فرنسيس شفتشي
١٦٧٩	همام (كتاب) : علي أحمد باكثير

وتنسج من القطن المصرى الجميل ، مجد السككنة واستقلال النيل .

هذه هى الوطنية الثمرة بوسيلتها وغايتها . فأما ثمرة وسيلتها فتوظيف الأموال المصرية فى أمن مكان وأريج مورد ، وتخفيف العطلة باستخدام هذا الجيش الكثيف من العمال وما يتبعه من مرشدين ومهندسين وكتبة ، واستهلاك مقدار من القطن المصرى قد يربو على خمسمائة ألف قنطار ، ثم نشر الثقافة الآلية الحديثة فى هذه الصناعة بمن ترسله من البعث الى أوروبا ، ومن تدربه من الاحداث فى المصانع . وأما ثمرة غايتها فدفع هذا الاحتلال الاقتصادى الذى أفقر البلاد وأذل الشعب ، وجبس أموالنا فى بلادنا حتى لا تخرج ذهباً من أيدينا لترجع حديداً فى أرجلنا ، وانما العزة القومية بشعور المصرى انه يلبس من زرعه ومن صنعه ، وترفيه الحياة المصرية بكثرة الانتاج ووفرة المكسب وتوزيع الثروة ، ثم تمكين النفوذ المصرى فى الأسواق الشرقية والأقطار العربية ، وذلك مجد ورثناه ثم حرمناه منذ طويل .

قدّرت الأمة الرشيدة غاية هذه الشركة ، وعقدت آمالها بمستقبلها ، وأخلدت بثقتها إلى رجالها ، فلم تضن عليها بالمطف والمساهمة . وآية ذلك أنها أصدرت منذ ثلاثة شهور ١٧٥٠٠ سند بثلاثمائة وخمسين ألف جنيه بفائدة ٥٪ قيمت كلها على رغم هذه الأزمة ! وهامى ذى تريد اليوم أن تطرح للاكتتاب العام خمسة وسبعين ألف سهم اقتضاها نمو المشروع ، واتساع العمل ، والتقدير الدقيق لحاجة البلاد ، وضرورة التصدير ، وضمان المستقبل .

ولا ريب أن الأمة التى تثق أنين الأسير العانى من الاحتلال والاستغلال والامتيازات ، لا تنى عن تعظيم هذه الشركة وأخواتها بالأموال والآمال بعد ما علمت بدلائل التجربة وشواهد الواقع أنها أنجحت الوسائل وأخسر الطرق لادراك الاستقلال الصحيح .

إن هذا اللحن الذى يتألف من صريف الأموال المصرية فى (البنك) ، وهدير الواخر المصرية فى البحر ، وأزيز انغلوائر المصرية فى الجو ، ودوى المصانع المصرية فى (المحلة) ، لهو النشيد القومى القوى الذى يعلن استقلال البلاد ، وعلاء مسمع الأجانب ، وينبه مطامع الشعوب الى أن هنا أمة حية لها ماض تستهديه ، ووطن تستغله ، وغرض تسمى اليه ؛ وأن هذا التوسع المطمئن الحازم فى شركة مصر للغزل والنسج فى الوقت الذى تنسج فيه كفاية البلاد ، وتطير الشائعات السود فى جو السياسة ، تصحيح للأفهام الأجنبية التى تحاول استنتاج الحقيقة المصرية من أخطاء جماعة

كان نجاح شركات (بنك مصر) نجاحاً حقيقياً طبيعياً بطّرد اطراد الزمن من غير بطء ولا طفرة . ولكن نجاح هذه الشركة - شركة مصر للغزل والنسج - وهى كأخواتها مصرية الرجال والأموال والعمال والمادة ، جاوز حدود الظن ، وفات معاقد الأمل ؛ فقد أنشئت منذ ثلاث سنوات وعدد أنوالها ٤٨٨ نولاً فأصبح اليرم أربعة آلاف ، وعدد منازلها اثنا عشر ألف منزل فبلغ هذا العام خمسين ألفاً ، وعدد عمالها ستة آلاف فأصبح مع هذا التوسع ثمانية عشر ألفاً ، وكانت مصانعها تنشأ بآدى الأمر على قدر الحاجة ، فبسطها النجاح السريع ، والفرص المواتية ، والادارة الرشيدة ، حتى بلغت مساحة الأرض التى تقوم عليها اليوم مائة فدان ؛ وكان عملها مقصوداً على غزل القطن المصرى ونسجه ، فصنعت الآن (الدوبارة ، والفانلات ، والجوارب ، وبكر الخيط ، والقطن الطبي) . فأصبحت بهذا النمو

العجيب فى هذا الوقت القريب من أكبر المصانع البالية .

عمل جسيم من أعمال الادارة والفن ، غزت به هذه الشركة ميادين الاقتصاد فى البلاد ، وفتحت الطرق الموضدة أمام الروس المصرية ، والأبدى المصرية ، لتفكر بنفسها ، وتعمل لنفسها ،

وزعنا مع العدد الماضى فهرس المجلد

الاول من السنة الثانية ، فمن لم يصد

فليطلب من الادارة

أرملة حكومة...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

القوى ، فلا يعيش غريباً عنه وهو محدود فيه ؛ ولا طفلياً فيه وهو كالنقي منه ، ولا يكون مظهراً لقوة الجنس القوى هاربة هروب الجبن من ستمل نصف الجنس الآخر المحتفى بها ، ولا لمرودة العشير مُسَبَّرَةٌ تَبْرُؤُ النذالة من مؤازرة العشير الآخر المحتاج إليها ؛ ولا يرضى لنفسه أن يكون هو والذل بملا في نساء أمته عملاً واحداً ، وأن يصبح هو والكساد لا يأتى منهما إلا أثر متشابه ، وأن يبيت هو والفناء في ظلمة واحدة كظلمات القبر ، تنقل الأحداث إلى الدور ، فتجعل البيت الذي كان يقتضيه الوطن أن يكون فيه أبٌ وأمٌ وأطفال — بيتاً خاوياً كأنما تشكل الأم والأطفال ، وبقيت فيه البقية من هذا الرجل العزب للبيت أكثر تاريخه . . .

لقد رأيت بعيني أداة العزب وأثانه البعث في بيته ، كأنما يقص عليه كل ذلك قصة شؤمه ووحده ، وكأنما يقول له القَرش والتَّجْدُ والطراز : « بعني يا رجل وردني إلى السوق ؛ فاني هنالك أطعم أن يكون مصيري إلى أب وأم وأولاد ، أجد بهم فرحة وجودي ، وأصيب من معاشرتهم بعض ثوابي ، وأبلى تحت أيديهم وأرجلهم فأكون قد عملت عملاً إنسانياً . أما عندك فأنت خشبة مع الخشب ، وأنت خرقعة بين الخرق . واسمع الكرسي إنه يقول : أف . وأصغر إلى فراشك انه يقول : تف . »

شهد العزب ورب الكعبة على نفسه أنه مُبْتَلًى بالعافية ، مستعبدٌ بالحرية ، مجنون بالعقل ، مغلوب بالقوة ، شقي بالسعادة . وشهدت الحياة عليه ورب البيت أنه في الرجولة قاطع طريق يقطع تاريخها ولا يؤمنه ، ويسرق لذاتها ولا يكسبها ، ويخرج على شرعها ولا يدخل فيه ، ويعصى واجباتها ولا ينقاد لها . وشهد الوطن — والله — عليه أنه مخلوق فارغ كالواغل على الدنيا ؛ إن كان نعمةً بصلاحه ، انتهت النعمة في نفسها لا تمتد ؛ وإن كان بفساده مصيبةً امتدت في غيرها لا تنقطع . وأنه شحاذ الحياة أحسن به الأجداد نسلًا باقياً ، ولا يُحْسِنُ هو بنسل يبق ، وأنه في بلاده كالأجنبي ، مهبطه على منفعة وعيش لا غيرهما ، ثم يموت وجود الأجنبي بالشُّقْلَةِ إلى وطنه ، ويموت وجود العزب بالانتقال إلى ربه ؛ فيستويان جميعاً في انقطاع الأثر الوطني ، ويتفقان جميعاً في انتهاء الحياة الوطنية ، وأن كليهما خرج من الوطن

(أرملة الحكومة) فيما تواضعا عليه بيننا وبين قرائنا (١) هو الرجل العزب ، يكون مُطِيقاً للزواج قادراً عليه ولا يتزوج ؛ بل يركب رأسه في الحياة ، ويذهب يَمْوَهُ على نفسه كذبا وتديساً ، ويتحل لها العاذير الواهية ، ويمتليق اللعل الباطلة ، يحاول أن يلحق نفسه بمرتبة الرجل التزوج من حيث يحطُّ الرجل التزوج إلى مرتبته هو ؛ ويضعف شؤمه على النساء إلى هؤلاء النساء المسكينات ، يزيدن على نفسه شر نفسه ؛ ويرمين بالسوء وهو السوء عليهن ، ويتنقصهن ومنه جاء النقص ، ويعيبهن وهو أكبر العيب ؛ لا يتذكر إلا الذي له ، ولا يتناسى إلا الذي عليه ، كأنما انقلبت أوضاع الدنيا ، وتبدلت رسوم الحياة ، فزالت الرجولة ببقائها عن الرجل إلى المرأة ، وانفصلت الأنوثة بحقوقها من المرأة إلى الرجل ، فوجب أن تتحمل تلك ما كان يحمل هذا ، فتُقدِّم وتُقرِّر وادعاً ، وتتمب ويترجم ، وتعماني الموم السامية في الحياة الاجتماعية ؛ ويعاني الخنثى ابتساماته ودموعه ، متشككاً في مجلسه النسيمي تحت جناح البروحة . . . فأما المرأة فتشرف على هلكتها ، وتخاطر بمحاضرها ومستقبلها ، وأما هو فيبقى من ثيابه في مثل الخيدر الصيون . . .

(أرملة الحكومة) هو ذلك الشاب الزائف المُبْهَرَج ، يُحْسِبُ في الرجال كذبا وزوراً ؛ إذ لا تكمل الرجولة بتكوينها حتى تكمل بمعاني تكوينها ، وأخص هذه المعاني إنشاء الأسرة والقيام عليها ، أي مقامرة الرجل في زمنه الاجتماعي ووجوده

(١) أنظر مقالة « استنوق الجمل » بالعدد ٦٤ من الرسالة . والثاء في « أرملة الحكومة » ليست للتأنيث ، بل هي تاء جديدة في العربية ، تراء في هذه الكلمة خاصة ، واسمها تاء الهزؤ . . . وإحينا لو اصطلم النساء والفتيات والتزوجون جميعاً على نسبة كل رجل محرب « أرملة حكومة » فإن هذا الاسم إذا عم وشاع كان في مناه وفعله المطهر حامضاً لنوياً كحامض الفتيك . . .

أن يقال فيه إنه للنساء طاعون أحمر أو هواء أصفر ؛ فهو والله مع ذلك موت أسود وبلاء أزرق .

قلت : لقد هَوَّاتِ عَلَى ؛ فما مستحيلك يا هذا ، ولم استحال عليك ما أمكن غيرك ، وكيف بلغت مصر خمسة عشر مليوناً ؟ أمِنُ غير آباءُ خُلِقُوا ، أمْ ذُرُّوا زرعاً في أرض الحكومة ؟ إسمع - ويحك - ألا يكون الرجال قد أقبلوا وتراجعت ، وتجلدوا وتوجَّعت ، أو أقدموا وخسئت ، واسترجلوا وتأنست ؟

قال : ليس شئ من هذا .

قلت : فان المسألة هي كيف ترى الفكرة ، لا الفكرة نفسها ، فما حملك على العزوبة وأنت موظف وظيفتك كذا وكذا ديناراً ، وأنت مهندس يصدق عليك ما قالوه في الرجل المجدود : لو عمَّيد إلى حجرٍ لانتقل له عن رزق .

قال : أليس مستحيلاً ثم مستحيلاً أن يجمع مثيلي يده على مائة جنيه يدفعها مهرأ ؛ وما طرقت - علم الله - باباً إلا استقبلوني بما معناه : هل أنت معجزة مالية ، هل أنت مائة جنيه ؟ قلت : فان عملك في الحكومة يُنيلُ عليك في السنة مائة وثمانين ديناراً فلم لاتعيش سنة واحدة بثمانين فتقع المعجزة ؟ قال : « بكل أسف » لا يستطيع الرجل العزب أن يدخر أبداً ؛ فهو في كل شئ مبدد ضائع متفرق .

قلت : فهذه شهادتك على نفسك بالسفه والخرق والتبذير ؛ تنفق ما يكفي عدداً وتضييق بواحدة ، وماذا برئت مثلك في الحياة ؟ أعند نفسه وفي يقينه أن يتأبد فيبقى عزباً فهو ينفق ما جمع في شهور حياته ، ويتوسع فيها ضررباً وألواناً ، ليكون وهو فرد كأنه وهو في إتفاقه جماعة ، كل منهم في موضع رذيلة - أو مكان لهو ؛ وكأن منه رجالاً هو كاسبهم وعائلهم ، يتفق على هذا في القهوة ، وعلى هذا في الحانة ، وعلى ذلك في الملاهي ، وعلى الرابع في المواخير ، وعلى الخامس في الستشقى . . . ؟ إن كان هذا هو أصل الرأي عند العزب ، فالعزب سفه مجرم ، وهو إنسان خرب من كل جهة إنسانية ، وهو في الحقيقة ليس المتسرع لتفقات خمسة ، بل كأنه قاتل خمسة من أبناء وطنه ؛

[البقية على صفحة ١٦٧٩]

أَيَّتْرَ لا عَقِيبَ له ، وبذهبان معاً في لجج النسيان : أحدهما على باخرة ، والآخر على النعش !

جاءني بالأمس «أرملة حكومة» وهو مهندس موظف . ومعنى الهندسة الدقة البالغة في الرقم والخط والنقطة وما احتمل التدقيق ؛ ثم الحذرُ البالغ أن يختل شئ أو ينحرف ، أو يتقاصر أو يطول ، أو يزيد أو ينقص ، أو يدخله السهو ، أو يقع فيه الخطأ ؛ إذ كان الحاضر في العمل الهندسي إنما هو للعاقبة ، وكان الخيال للحقيقة ؛ وكان الخرق هنا لا يقبل الرقعة . ومتى فصلت الأرقام الهندسية من الورق إلى البناء مات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، ورجع الحساب حينئذ وهو حساب عقل المهندس ؛ فاما عقل دقيق منتظم ، أو عقل مأفون مختل .

يَسُدُّ أن المهندس - على ما ظهر لي - قد سَخَلَتْ حياته من الهندسة وانتهى فيها من التحريف المضحك - حتى فيما لا يخطئ الصغار فيه - إلى مثل التحريف الذي قالوا إنه وقع في الآية الكريمة «إياك نعبد وإياك نستعين» . « فقد رَوَوْا أن إمام قرية من القرى في الزمن القديم كان يخاطب أهل قريته ويصلي بهم في مسجدها ، فنزل به ضيف من العلماء فقال له الخطيب : إن لي مسائل في الدين لم يتوجه لي وجه الحق فيها ، ولا أزال متحير الرأي ، وكنت من زمن أعني أن ألقى بها الأئمة فأريد أن أسألك عنها . قال العالم : سل ما أحببت .

قال الخطيب : أشكلك على في القرآن بعض مواضع ، منها في سورة الحد «إياك نعبد وإياك» أي شئ بعده . « تسعين ، أو سبعين » . . . ؟ أشكلك على هذه فأنا أقرأها : تسعين . أخذاً بالاحتياط . . .

كذلك مهندسا فيما أشكل عليه من حساباته للحياة ، فهو عَرَبٌ أخذاً بالاحتياط . قال وهو يحاورني :

كيف تكلفني الزواج وتكرهني عليه ، وتُسَنِّفني على العزوبة وتعينني بها ؛ وإنما أنت كالذي يقول : دع الممكن وخذ المستحيل . إن استحالة الزواج هي جعلتني عزباً ، والعزوبة هي جعلتني فاسداً ، وفي هذا الجو الفاسد من حياة الشباب إما أن تكسب الفتاة ، وإما أن تتصل بها المدوى . والعزب لا يأبى

عصبة الأمم والأمم الشرقية

لنائب انقسام أفغانستان إليها

للأستاذ محمد عبد الله عنان

انتظمت في سلك عصبة الأمم دولة شرقية جديدة هي أفغانستان، وكان قبولها في العصبة بإجماع الآراء تقريباً، ولم يبق خارج العصبة من أمم الشرق الأدنى والأوسط بعد دخول تركيا وأفغانستان سوى مصر وسوريا والملكة السعودية واليمن. ولعلنا في الأمم الشرقية بعصبة الأمم وموقفها منها تاريخ خاص، يصح أن نستعرضه بهذه المناسبة. وقد بدأت هذه العلاقات منذ مولد العصبة ذاتها، وكانت العصبة يومئذ إحدى نشآت ذلك الانجيل الجديد الذي بشر به توماس ودرو ولسون أعظم ذهن هائم في التاريخ المعاصر، والذي انهارت مبادئه ووعوده في فرساي مهد تطبيقه. كان انجيل الصلح بين الأمم المتحاربة على قواعد التسامح والعدالة، وانجيل السلام والتفاهم، وانجيل الحريات الدولية والاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، فاستحال في فرساي، وفي نصوص معاهدة الصلح، إلى بركان من الشبهوات القوية، ومزقت باسمه شعوب، وأرهقت أخرى، ومنحت الحرية لشعوب، وسلبت أخرى حرياتهما، وفرضت عليها العبودية بأسماء وصور جديدة. وكان المفروض أن عصبة الأمم ستندو عصبة دولية إنسانية تجمع الأمم على احترام السلام والمثل الإنسانية الخالدة، ولكنها جاءت منذ مولدها نقشة من تلك الروح التي أملت معاهدة الصلح؛ روح الظفر والآفة؛ وكان موقفها من الأمم الشرقية بالأخص مناقضاً لجميع المبادئ التي قطعت، والمبادئ التي قررت.

كانت اليابان والصين والهند وسيام والحجاز هي الأمم الشرقية التي وقفت على ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة الصلح (وميثاق العصبة هو القسم الأول من المعاهدة) منذ وضعها في يونيه سنة ١٩١٩، وبذلك غدت أعضاء في العصبة منذ إنشائها، وقد أبى الوفد الصيني أن يوقع معاهدة الصلح احتجاجاً على

بعض نصوصها التي تمنح الانتداب لليابان على بعض الأراضي الصينية التي كانت بيد ألمانيا، ولكن الصين اعتبرت عضواً في العصبة لأنها وافقت على الميثاق. أما الحجاز فقد كانت يومئذ هي المملكة العربية الجديدة التي أنشأها الانكليز للحسين بن علي، والتي انهارت قبل أعوام قلائل. وكانت فارس من الأمم التي دعيت إلى دخول العصبة منذ إنشائها، وقد انضمت إليها غير بعيد، وأما تركيا فقد كانت من أمم الأعداء، وكان مقضياً عليها بالتمزيق والاعدام، وكانت أفغانستان تخوض يومئذ حرب الحرية مع الانكليز. وأما العراق وسوريا وفلسطين، فقد كانت من ضحايا الانتداب الذي ابتدع لتوزيع أسلاب الدولة العثمانية الناهية على الحلفاء. وكانت مصر ضخمة الحماية الانكليزية التي أعلنت عليها قسراً أيام الحرب، وكانت تضطرم بثورتها التحريرية التي انتهت بعد ذلك بعامين بالناء انكلترا للحماية وإعلان استقلال مصر من الوجهة النظرية. والواقع أنه لم يكن للشرق في العصبة عند قيامها سوى صوت قوى واحد هو صوت اليابان. ولكن اليابان كانت من دول الحلفاء، وكان دخولها في العصبة لتأييد نفس المبادئ، وتحقيق نفس الغايات التي تؤيد وتعمل على تحقيقها الدول الغربية، وكان لها نصيبها من أسلاب الحرب، ولم تكن في سياستها الاستعمارية أقل شراً من انكلترا أو فرنسا. وأما الصين فقد كانت تنخبط في غمار الحرب الأهلية، وكان تمثيلها في العصبة على يد وحدة صغيرة فيها هي جمهورية كينتون الناشئة. وأما الهند فقد دخلت باعتبارها من الأملاك البريطانية لتند إلى جانب استراليا وكندا وجنوب أفريقية أزر بريطانيا العظمى في سياستها ومشاريعها داخل العصبة. ودستور العصبة يميز دخول الأملاك المستقلة والمستعمرات الحرة. وأما الحجاز فلم تكن لها يومئذ أية أهمية سياسية أو دولية، ولم يكن مثولها في مؤتمر الصلح، ودخولها في العصبة إلا ضرباً من الجمالة النظرية.

كانت عصبة الأمم منذ قيامها إذا هيئة غريبة في روحها وفي جوهرها، ولم تكن تمثل من الوجهة العملية شيئاً من المبادئ الرائدة التي أعلنها الرئيس ولسون في ختام الحرب، والتي أريد أن تكون قاعدة لمقد الصلح الحر بين الأمم المتحاربة وقيام عصبة حرة من الأمم تعمل على تخليد مبادئ الحرية والعدالة

والوثام فيما بينها، ومع ذلك فقد بعثت مبادئ الرئيس ولسون الثقة بحريات الأمم وصير الشعوب في بعض الأمم المغلوبة شيئاً من الأمل، وكان مفروضاً أن ذلك الهيكل الجديد الذي أقيم ليعاون في تطبيق هذه المبادئ الخالدة - أعني عصبة الأمم - سيكون بالفعل سنداً للأمم الشرقية في جهادها في سبيل الحرية والاستقلال، ولكن ذلك الأمل كان وهماً، وجاءت عصبة الأمم بالعكس لتقر من المبادئ والأساليب إزاء بعض الأمم الشرقية بما يخالف كل عدالة وكل حق وكل عهد مقطوع. ونذكر بهذه المناسبة أن الوفد المصري برئاسة المغفور له سعد زغلول باشا كان يوم وضع معاهدة الصلح في باريس يعمل في سبيل القضية المصرية، وقد احتج عبثاً على نصوص معاهدة الصلح التي تمس مصر، والتي تقرر حماية انكلترا المفروضة عليها رغم إرادتها؛ ونذكر أيضاً أن سعد باشا أرسل إلى الرئيس ولسون يرجوه باسم مبادئه مقابلة ييسط له فيها ظروف القضية المصرية، فلم يجبه الرئيس ولسون إلى هذا الرجاء. وكانت أول خطوة عملية اتخذتها عصبة الأمم لتأييد الاعتداء الواقع على الأمم العربية هو أنها أقرت نظام الانتداب الذي وضعه الحلفاء لتقسيم البلاد العربية وحكمها رغم العهد الصريح التي قطعت خلال الحرب بمعاهدات ووثائق رسمية، فأقرت الانتداب على سوريا ولبنان؛ وأقرت انتداب انكلترا على فلسطين وشرق الأردن والعراق؛ وأقرت عهد بلفور وما ترتب عليه من إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين؛ ولم تحاول العصبة أن تتدخل يوم قسم الحلفاء تركيا إلى مناطق ودفنوا اليونان لاحتلال أزمير والتوغل في قلب الأناضول؛ ولما وقع الخلاف بين تركيا وانكلترا على مسألة الموصل وانفقنا على رفع الأمر إلى عصبة الأمم، كان موقف العصبة صريحاً ظاهراً التحيز؛ وكثيراً ما حاولت الأمم العربية أن تتقدم إلى العصبة بالشكوى من نظام الانتداب وما يرتكب في ظله من ضروب الجور والفساد، فلم تقبل منها بالاصفاء قط؛ ولم تكن لجنة الانتدابات الناعمة بالعصبة إلا سيف المستعمر الشرعي مصلاً على رقاب الأمم الواقعة تحت الانتداب. هكذا كان موقف عصبة الأمم نحو الأمم الشرقية المغلوبة منذ البداية. وقد أثبتت العصبة خلال أعوامها الأربع عشرة أنها غير

أهل لتحقيق شيء من المبادئ والمهام العظيمة، التي عهد إليها بالعمل على تحقيقها. وأسلف مثل ذلك مرقعها إزاء مسألة تخفيض السلاح، وعجزها المطبق عن أن تحقق شيئاً في هذا السبيل، لأن تحقيقه لا يروق للدول المسيطرة على مجلس العصبة؛ وأسلف مثل لوقوع العصبة تحت نفوذ الدول القوية ووحى النزعة الاستعمارية، موقفها في مسألة منشوريا، التي بارت منذ ثلاثة أعوام بين اليابان والصين، وكتلتها من أعضاء العصبة؛ فقد استهانت الصين بالعصبة حين غزت اليابان لمنشوريا، فلبثت العصبة بين التردد والتمهل حتى تم استيلاء اليابان على منشوريا ولم تستطع أن تتخذ أي إجراء حاسم تنوء فيه باعتداء اليابان على الأراضي الصينية، مع أنه قد نص في ميثاق العصبة على عدة عقوبات تأديبية واقتصادية يتقرر اتخاذها ضد الدولة المتعدية في مثل هذه الظروف. ولم ترض اليابان عن هذا التدخل رغم عقمه. فانسحبت من العصبة لتكون مطلقة اليدين في تنفيذ مياسستها الاستعمارية. وقد كانت فشل العصبة في مسألة منشوريا ذروة ضعفها وأحلال هيتها، فعملت الدول الغربية التي تستر في العمل وراء العصبة على تدارك هذا الضعف، بحمل روسيا الدوفيتية على الالتحاق بعصبة الأمم، ولبت روسيا هذه الدعوة، والتحققت بالعصبة بصد أن كانت تخافها وتعتبرها من أدوات الاستعمار السترة حسباً فصلنا في فصل سابق في «الرسالة». وأرادت الدول الغربية من جهة أخرى أن تقوى الظهر الشرق لعصبة الأمم، فسمعت لدى تركيا حتى التحقت بالعصبة، وكان التحاقها بها نتيجة مباشرة لانضمام روسيا إليها، لأن السياسة التركية الخارجية تميز مع السياسة البلشفية الخارجية جنباً إلى جنب، ولأن موقف الخصومة الذي اتخذته تركيا نحو العصبة من قبل لم يكن إلا مجارة لسياسة حليفتها موسكو. ثم كان دخول أفغانستان أخيراً نتيجة أيضاً لنفس السياسة؛ وأفغانستان تتأثر بنصائح موسكو، وهي مدينة باستقلالها الأخير إلى معاونته موسكو ومؤازرتها، وهي تتأثر أيضاً بنصائح إنجلترا، وانجذرت إليها تقوية الظهر الشرق لعصبة الأمم؛ ولذلك رأينا أغاخان مندوب الهند وأحد أبواق السياسة الأنكليزية يقول في خطابه الذي ألقاه لمناسبة انضمام أفغانستان: إن أخطار الطابع الغربي للعصبة كانت واضحة، وكانت دائماً تقشى صبغتها

بصرف فبراير سنة ١٩٣٢ ، وهي طبقاً لهذا التصريح دولة مستقلة ذات سيادة ، وثانياً لأنه لا يوجد في ميثاق العصبة ما يمنع دولة في ظروف مصر السياسية من الانضمام إليها ، . فالفقرة الثانية من المادة الأولى من الميثاق تنص على أنه يحق لكل « دولة أو ملك مستقل (دومنيون) أو مستعمرة حرة في حكم نفسها أن تنضم عضواً في العصبة إذا وافق على انضمامها ثلثا أعضاء الجمعية العامة » ، ومصر ليست ملكاً مستقلاً ولا مستعمرة ، بل هي من حيث المركز الدولي دولة مستقلة ذات سيادة ، وقد سلت السياسة البريطانية لمصر بهذا الحق في مشروع الماهدة المصرية الانكليزية الذي وضع سنة ١٩٢٩ ، فنص فيه في المادة الثالثة على ما يأتي « إن مصر رغبة منها في أن تصبح عضواً بجمعية الأمم ، ستقدم طلباً للانضمام إلى تلك الجمعية ، طبقاً للشروط التي تنص عليها المادة الأولى من عهد الجمعية ، وتتعهد حكومة جلالة الملك البريطانية بتأييد هذا الطلب » . ونص في مشروع الماهدة المصرية الانكليزية الذي وضع سنة ١٩٣٠ على ما يأتي « بما أن مصر تنوي أن تكون عضواً في جمعية الأمم فإن صاحب الجلالة البريطانية يعترف بحقوقها كدولة مستقلة ذات سيادة في أن تصبح عضواً في جمعية الأمم عند ما تقوم بالشروط التي نص عليها في عهد الجمعية » .

ولكن هل تفيد مصر من الانضمام إلى عصبة جنيف سواء في الحال أو المستقبل ؟ لسنا ممن يعتقد ذلك . إن تاريخ عصبة الأمم إزاء الأمم الشرقية والأمم الضعيفة حسباً بسطناه لا يدل بأن العصبة تأخذ بمبادئ المساواة والعدالة الدولية بين مختلف الأمم ؛ والعصبة سواء بنشأتها أو القوى المهيمنة عليها ، أو الغايات التي تعمل لها ، ثم عن روح غربية عميقة ، وربما نمت أيضاً عن روح نصرانية كما ظهر من موقفها نحو العراق فيما اشترطته عليها ثمتاً لانضمامها إليها . ولن يكون شأن التول في العصبة في ظروفنا الحاضرة إلا كشأن التمثيل السياسي الذي يكبد مصر مئات الألوف دون أن تجني من ورائه مزايا عملية يتمد بها .

وحتى لو سويت المسائل الملقة بين مصر وإنكلترا وعقدت الماهدة المصرية الانكليزية المنشودة ، وتأكد استقلال مصر من الناحية العملية ، فأن لا نجد ما يحمل مصر على السعي إلى

العالية ، فدخل أفغانستان يقوى طابعها العالي ، ويزيدها قوة في القيام بمهمتها .

هذا ويجب ألا ننسى أن العراق أيضاً عضو في عصبة الأمم ، وقد دخلت العصبة منذ نحو عامين ، وكان دخولها نتيجة لعقد الماهدة العراقية الانكليزية التي نالت بها العراق استقلالها الذاتي (سنة ١٩٣٠) وخروجها بذلك من رتبة الانتداب الذي كان مفروضاً عليها من قبل عصبة الأمم لمصلحة إنكلترا . ويجب ألا ننسى أن دخول العراق في العصبة كان مقروناً من جانب العصبة بمظاهرة تؤكد صبغة العصبة الغريبة والاستعمارية معاً ، فقد وضمت العصبة لقبول العراق شروطاً تلفت النظر بتعاملها وشروطها ، ولا سيما فيما يتعلق بحماية الأقليات الدينية والجنسية ، وخبرية البعثات التبشيرية في القيام بأعمالها ، وتقرير الحق لكل دولة أن تشكو العراق إلى العصبة إذا رأت أنها قصرت في تنفيذ تعهداتها .

ولم تنضم المملكة السعودية (نجد والحجاز) بعد إلى عصبة الأمم ، وليس في سياستها ما يدل على أنها تنوي أن تسي إلى هذا الانضمام في القريب العاجل ، غير أنه يلاحظ أن المملكة السعودية معترف بها من جميع الدول الكبرى التي تسيطر على مجلس العصبة ، وأن علاقتها بهذه الدول ولا سيما إنكلترا حسنة ؛ وقد يكون في الحوادث الأخيرة التي انتهت بدخول تركيا وأفغانستان في العصبة ما يحمل المملكة السعودية على التفكير في السعي إلى الانضمام إلى العصبة ، أما حين فليست لها سياسة خارجية منظمة معروفة ، ومن الصعب أن يعرف موقفها في هذا الشأن ، وإن كان المرجح أن الأمام لا يعلق على مثل هذا الانضمام أية أهمية . أما سوريا فهي لا زالت تترجح تحت الانتداب الفرنسي ، ومن المعروف أن السياسة الفرنسية تنوي متى استطاعت أن تعقد الماهدة المنشودة مع سوريا ، أن تحذو فيها حذو الماهدة الانكليزية العراقية من حيث العمل على التحاق سوريا بعصبة الأمم .

بقيت كلمة عن مصر وعن موقفها من العصبة ، فأما عن حق مصر في الدخول في عصبة الأمم فليس عليه غبار من الوجهة الدولية ، أولاً لأن مصر قد نالت استقلالها من الوجهة الدولية

٤ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتش بوزارة المعارف

العناصر الرئيسية التي تشكل منها الشخصية القوية :

تكلمنا فيما مضى عن الجاذبية ، والنشاط العقلي ، والمشاركة الوجدانية ، والشجاعة ، من العناصر الرئيسية المكونة للشخصية القوية . والآن نتكلم عن بعض العناصر الأخرى القوية للشخصية كاللحكمة ، والتفاؤل ، والتواضع ، ومظهر الانسان وقوامه ، وقوة البيان وأثرها في الشخصية فنقول .

الحكمة :

إن شخصية الانسان لا تكون متينة إلا إذا زانتها الحكمة والهدم والحزم ، ووضع الأشياء في مواضعها ، وقدرها حق قدرها . والرجل الحكيم هو السديد الرأي ، البعيد النظر ، الحسن التقدير ، الذي يعرف الحق فيتمسك به ، ويفعل ما يجب أن يفعل ، ويترك ما ينبغي أن يترك ، ويقول ما يجب أن يقال ، يرى الفرصة فينهزها ، ويشعر بالطريق المستقيم فيسلكه ، يحس نتيجة الشيء حتى قبل حدوثها ، ويعامل غيره بما يجب أن يعامل به ، ويحكم على غيره

الاتحاق بعصبة جنيف . ومن الخطأ أن يتصور البعض أن المثول في العصبة من مظاهر الاستقلال ، فإن بين أعضاء العصبة مستعمرات وأملاكاً مستقلة طبقاً لما ينص عليه ميثاقها .

لقد تمزق الحجاب أخيراً عن ذلك الرياء الدولي الذي استمر زهاء خمسة عشر عاماً ، والذي لبث حيناً محتضن الدعوة إلى السلام وتقامم الأمم ، ويمقد الموائيق للتحكيم وتحريم الحرب ؛ وعادت أوروبا القديمة إلى سياستها القومية القديمة ، عمادها القوة والعنف ، وغايتها اقتراض الأمم الضعيفة ؛ وما عصبة الأمم إلا عرين الأمم المفترسة قبل كل شيء ، ولا خير لأمة ضعيفة أن تقر الذئاب على ربايتها ، ولا خير لها بالأخص في أن تندمج معها في صعيد واحد .

محمد عبد الله غنانه
المحامي

بما يود أن يحكم به عليه ، يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وإذا حكم على غيره كان حكمه بعيداً عن الأهواء ، الأغراض ، تسلي فيه النزاهة والعدالة . كل هذه الصفات نتيجة الحكمة وحسن التقدير . والحكمة صفة أساسية في تكوين الشخصية السامية . أما إذا انتفت الحكمة فإن الانسان يكون واهن الرأي ، مضطرب البصيرة ، سيء الحظ ، عار الجسد ، ضعيف الشخصية ، يمجز عن تقدير الأشياء ، ويفعل ما يجب ألا يفعل ، ويهمل أموراً يجب العناية بها ، ويهتم بأشياء لا قيمة لها ، يحب ما ينبغي أن يكره ، ويكره ما ينبغي أن يحب ، فيصبح ضحية لوجداناته وأقواله وأفعاله ، ويعير مكروهاً لدى من يعرفونه .

ومن الحكمة أن نجتهد في إرضاء الناس — وإن كان إرضائهم جميعاً غاية لا تدرك — من غير أن نضحى بمبدأ من مبادئنا ، أو مظهر من مظاهر رجولتنا حتى ننتلك قلوبهم ، وهذا دليل على وجود الشخصية القوية الجذابة .

وكثيراً ما تفسد الحكمة وتشوه بالفخر ، أو التكبر ، أو الحقد ، أو الغيرة ، أو النش . فينبغي أن يهذب الانسان نفسه ، ويترك الفخر جانباً ولا يتكبر أو يحقد على غيره ، ولا يفش أحداً أو يضلّه ، حتى تكون علاقته بغيره حسنة ، وتكون شخصيته محبوبة لدى من يتصلون به أو يعرفونه .

التفاؤل :

من العناصر التي لا تقل أهمية في تكوين الشخصية المدوحة : التفاؤل والتيمن والنظر إلى الأشياء بمنظار الفأل الحسن ، ويعين الطالع ، لا بمنظار التشاؤم والتطير ، ذلك المنظار الأسود ، منظار الشؤم والطيرة . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة . ولا نقصد بالتفاؤل أن نغمض أعيننا عن الحقائق ونتأج الأمور ، بل نقصد أن نمتد في تفكيرنا النظر إلى الأشياء بعين الأمل والرحمة ، لابين اليأس والقنوط ، وننظر إليها في نور الأمل لافي ظلام اليأس ، من الناحية المضيئة من الطريق ، لا من الناحية المظلمة الحالكة . والتفاؤل يرضى بالماضي خيره وشره ، ويشق بالمستقبل ، ثم يؤدي الواجب ويترك النتيجة لله سبحانه وتعالى . وتعتبر هذه العادة العقلية — عادة التفاؤل — من الأمور

فإذا تصنع المرء وادعى صراحة أو ضمناً ما ليس فيه ؛ كان يقدر نفسه فوق قدرها ويمطئها أكثر من حقها ، وتعظم وما هو بالمعظم ، ويدعى العلم وما هو بالعالم ، والثروة وما هو بالثرى ، والقوة وما هو بالقوى — إذا ادعى شيئاً من هذه الأشياء . فقد يتضح أمره لدى الناس ؛ ويتبين جهله أو فقره أو ضعفه على عكس ما ادعى ، فيعلمون كذبه ، فيحتقرونه ويزدرونه ، ويعترفون منه ويقاعدون عنه ، ويصبح محمقاً عندما جميعاً .

وإن مدح الانسان نفسه ثقيل لا يقبل ، وإذا قبل فانه يجب أن يستند إلى حقائق . والأولى أن يترك الانسان عمله ليدل عليه ويتحدث عنه ، بدلاً من أن يتحدث هو عن نفسه . وإن كان المرء جديراً بالمدح فسرعان ما تظهر حقيقة ، ويقدر الناس كفايته ، ويزنون أعماله ، ويعترفون بشخصيته ومقدرته . فالتواضع سبيل النجاح والرفعة ، والتصنع سبيل الفشل والذلة . وإنا وإن كنا ضد التصنع والتظاهر لا نمنع أن نزل أنفسنا منزلتها ونمدها وحدة من المجموع ، لها ماله وعليها ما عليه ، ونستحسن أن نترك للغير الحكم لنا أو علينا ، وأن نتحلى بالتواضع في غير ضعف أو ذلة . فالتواضع أساس للشخصية المحبوبة الجذابة . وإنا نجتذب غيرنا بقدر ما يحبنا الغير . وإذا كانت الشخصية مظهراً لقوة النفس فهي عدوة الكذب والتضليل . فليس المهم في أن تدعى كذاباً ، ولكن المهم في أن تعمل حتى تثبت لنفسك العظمة إن كنت عظيماً .

مظهر الانسان وقراره :

لظهر الانسان أثر في شخصيته ، فالرجل الصحيح الجسم الحسن القامة ، قد لا يحتاج في إظهار شخصيته والتأثير في غيره إلى ما يحتاجه الشخص النحيف الجسم ، المشوه الخلقة ؛ فبينما نجد الأول طبيعياً في معاملته لأنه لا يشعر بنقص خارجي يريد أن يكمله ، إذ نجد الثاني عجباً للتظاهر ، متكلفاً في أقواله وأفعاله ، متخذاً كل وسيلة يستطيع أن يظهر بها نفوذه ، فيتظاهر بالعلم تارة ، ويفخر بحسبه ونسبه تارة أخرى . وقد يتخذ أحياناً وسائل ثعبانية أو تميلية ، ليظهر بها نفسه أمام من يبنى الظهور بينهم ، فيلجأ إلى الوشاية حيناً ، وإلى اللق حيناً آخر . وقد يضطر إلى

الجهرية في تقوية الشخصية . وكثيراً ما ينشأ التفاؤل عن نشاط الشخص وقوته العقلية والعصبية ، وعن نوع الأفكار التي يسمح لها بالدخول إلى العقل ، وإذا تمود الانسان أن يزود نفسه بالأفكار الصحية السارة فانه لا يتجنب التشاؤم والحزن لحسب ، بل قد يظل من نوافذ العقل على الناحية السارة المضيئة من الحياة .

وينشأ التشاؤم عن ضعف النشاط وضعف القوة العصبية ، ووهن الرقابة العقلية (Mental control) في الانسان ؛ فيسمح لنفسه بأن تسبح في جو مظلم من الأوهام حتى يصبح عقله متلبداً بفيوم لا حقيقة لها . ودخان لأصل له ، هي غيوم التطير ودخان التشاؤم . وإن ضبط النفس والنظر إلى الناحية السعيدة دائماً مما يزيل عن أولئك المتشاؤمين وهؤلاء المتطيرين هذه المغموم والأحزان التي تسيطر على نفوسهم . وإذا كان التفاؤل موقظاً للعقل ، ومدعاة للنشاط وباعثاً على الاقدام ، وعمرراً للانسان ، ومنشطاً لجميع قواه العقلية ، فالتشاؤم سبب في الخمول والكسل وكثرة التردد والفشل والشقاء والضعف لائق التفكير لحسب ، بل في الشخصية أيضاً .

فالشخصية الحية القوية ينبغي أن تتمسك بالتفاؤل ، وتلتزم الناحية السارة ، يقودها الأمل ، ويحبها الرجاء . تفكر في النجاح أكثر من الخيبة ، وفي التقدم أكثر من التأخر . وتميل إلى جانب الثقة أكثر من الميل إلى جانب التردد ، وتتقن بما تقول وما تفعل ، ولديها كل علاج وهي منبع النشاط والقوة . قال (روبرت بروينج)^(١) : « من الحكمة أن ترجح جانب الخير على جانب الشر ، واللين على الشدة ، والتعقل على الطيش ، والأمل على اليأس ، والنور على الظلام »

التواضع وعمرم التصنع :

العنصر السادس من عناصر الشخصية التواضع وعدم التصنع ، وذلك بأن يكون لدى الانسان استمداده يقدر نفسه ومركزه تقديراً يدل على التفكير والحكمة من غير تصنع أو تظاهر بما ليس فيه .

(١) هو شاعر انجليزي كبير (١٨١٢ - ١٨٨٩ م) مشهور بنموض الأسلوب

في الكلام ، كما لا يزيد بها أن يزيد كلام الانسان على عقله ، بل يزيد حسن التعبير عما في النفس ، وقوة التأثير في السمع ، والتكلم من غير تهيب أو تخوف بحيث يكون الكلام حلواً رقيقاً ، مهلاً عذباً مؤثراً . أما التي والحصر واللجلجة ، والتمتمة والفاأة وكثرة التردد في القول ، والحجل في أثناء التكلم فتقلل من تأثير الشخص في سامعيه . وإن حُسن التعبير عما في النفس شرط أساسي لقوة الشخصية ، وهو يتطلب العلم بالشئ الذي يزيد التكلم عنه ؛ لأن أفكارنا إذا عرفت كان من السهل التعبير عنها . وكما يجب أن نعرف ما نريد أن نقول ، وما نريد أن نفعل ، كذلك يجب أن نحسن القول ونحسن العمل . وما أجل الكلمة الصائبة في اللحظة المناسبة . وكما ينبغي حسن التكلم والخطاب ، كذلك ينبغي حسن الاصغاء والاستماع للغير . وقد تكون لدينا الأفكار السامية ولكننا نحتاج الى شجاعة في إظهارها حتى ينتفع بها غيرنا . . .

محمد عطية الابراهيمى

سلام خضير

٥٠٦٥



١٠٥٧
صندوق بريد

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣٣ سنوات

لستعمله الحكيم كومان لشرقية
مكتبة د. طه خضير بسايع عبد العزيز بصر

التجمل في جسمه ولبسه ، أو الداعية في حديثه ، كل ذلك ليكمل ما فيه من نقص جسمي .

فالانسان حينما يحس بنقص من الناحية الجسمية مثلاً تراه يعمل على أن يسد هذا الفراغ ، ويكمل ذلك النقص من الناحية العقلية أو الخلقية حتى يظهر شخصيته للآخر . فسقراط مثلاً شيخ الفلاسفة من اليونان ، كان أفطس الأنف ، غليظ الشفتين ، جاحظ العينين ، قبيح النظر ، ولكنه قد وصل بمواهبه العقلية والخلقية الأخرى الى ذروة المجد . ويكفيه فخراً أنه أستاذ أفلاطون ، وأنه أكبر فلاسفة اليونان . والجاحظ كان أديب العلماء ، وعالم الأدباء ، وما لقب بهذا اللقب الذي كان مبنياً اليه إلا لأنه كان جاحظ العينين (بارزها) ، دميم الخلق ، حتى قيل إن الخليفة المتوكل سمع بمنزلته من العلم والفهم ، فاستقدمه إليه (بسر من رأى) ليؤدب ولده ، فلما رآه استبشع منظره ، وصرفه بعشرة آلاف درهم . ولكنه بجانب ذلك كان خفيف الروح ، ذكي الفؤاد ، واسع الاطلاع ، وكان يعد دائرة معارف في الآداب والعلوم واللغة والتاريخ حتى أصبح لقبه — الذي كان يكرمه — دليلاً على التبحر في العلم والأدب ، والتفوق في فنون البلاغة والبيان ، سئل كيف حالك يا أبا عثمان ؟ فقال : « حالي أن الوزير يتكلم برأى ، وينفذ أمرى ، ويؤثر الخليفة الصلات إليّ . . . » والتاريخ حافظ بكثير من المعطاء للشهوة أجسامهم ، السامية أرواحهم وعقولهم ، فلا حاجة بنا الى التطويل . وكل ما نريد أن نقوله هو أنه إذا نقص الانسان من جهة حاول أن يكمل نفسه من جهة أخرى

نور البيان :

إن قوة البيان ، وفصاحة اللسان ، وحسن النطق والقدرة على التأثير في السامع مع راحة العقل ، تكسب الانسان شخصية وتجعل له منزلة بين سامعيه ، ولذلك لما أمر سيدنا موسى عليه السلام أن يذهب الى فرعون ، شكاً موسى الى فيقول : « وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هرون انصاحته قائلاً : وأخي شروون هو أفسح مني لساناً فأرسله مني رداً بصدقني » . ويد فرعون . وإننا لا نريد بالفصاحة الثروة والتشدد والتوعر

بين في التاريخ وفي الحرب

٢ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للمفريق طهه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في يدي
شبر إلا وفيه ضربة أو طلعة ، وهأتنا أموت على فراشي
كما يموت البعير ! فلا نأمن أعين الجبناء »
مهمل به الوليد

٣ - أسباب الحرب :

ملت رسول الله والاسلام لم يتمكن من قلوب جميع العرب
السالكين في الجزيرة . وادعى بعض الرؤساء النبوة في آخر أيام
الرسول ، وارتد الكثير من العرب بعد وفاته .

والثابت أن الذين تمكن الاسلام من قلوبهم ولم يترزع
إيمانهم هم المهاجرون والأنصار وقريش وثقيف والقبائل الساكنة
بين المسجدين (المدينة ومكة) على ما يذكره الطبري .

ولم يكن تأثير الردة في القبائل على نمط واحد ، بل كان
الأثر يختلف باختلاف العوامل ، وهي تلخص فيما يلي : -

(أ) قرب المنطقة التي تسكنها القبيلة من المدينة أو بعدها .

(ب) علاقة القبيلة بالمدينة .

(ج) قرب عهد القبيلة بالاسلام أو بعده .

ولقد ناقش المستشرق الطلياني لثونه كايثاني هذه العوامل في

كتابه « تاريخ الاسلام » (Annali del islam) فصنف العرب

من حيث علاقتهم بحروب الردة الى خمسة أصناف ، فوضع في

الصنف الأول القبائل التي أسلمت منذ مدة طويلة وخضعت

لسلطة المدينة خضوعاً تاماً ، وهي القبائل التي تسكن بالقرب من

المدينة ومكة وفيها بينها بكهينة ومزينة وبلي وأشجع وأسلم وهذيل

وخزاعة وغيرها .

(*) وهو بحث في قيم لا يضطلع بمثله اليوم فيما نعلم غير كاتبه الفاضل .
« الرسالة »

ووضع في الصنف الثاني القبائل التي تماقت مع الرسول
واشتركت في المدة الأخيرة في حروبه ، وقد كان فيها على اسلامها
أقلية مختلفة تنتهز الفرص للتخلص من سلطة المدينة ، ومن هذه
القبائل هوازن وعامر بن صعصعة وطى وسليم وخثعم .

ووضع في الصنف الثالث القبائل الساكنة على حدود
المملكة الاسلامية ، خفضت هذه القبائل سياسياً لسلطة المدينة ،
ودفعت الصدقات الى الرسول ، وفيها أكثرية تتحين الفرص
للرجوع الى حالتها القديمة . ومن أخطر هذه القبائل بنو أسد
وبنو غطفان وبنو تميم الساكنون في مناطق نجد النخبة .

ووضع في الصنف الرابع القبائل التي لم تخضع لسلطة المدينة ،
بل اكتفت بإرسال الوفود الى الرسول وتظاهرت بالخضوع له .

فيها أقلية مسلمة ضئيلة تستند الى قوة المسلمين في المدينة للاحتفاظ
بمغزلاتها . ومن أخطر هذه القبائل بنو حنيفة وعبد القيس
وأزد عمان وأكثر قبائل حضرموت واليمن . أوفد الرسول اليها
عمالاً لمثلوا الاسلام ، ولعلموا المسلمين أمور الدين .

أما القبائل التي وضعها في الصنف الخامس فهي القبائل التي
لم تسلم وكانت نصرانية أو مشركة . وهي القبائل الساكنة
في الشمال كبنى كلب وبنى تغلب وبنى غسان وقضاعة وتنوخ
وبنى بكر . وبعض القبائل في حضرموت واليمن .

ولكني لأجاري التورخ الطلياني في تصنيفه هذا ؛ بل من
الثابت أن تأثير الاسلام في القبائل العربية كان يختلف باختلاف
العوامل التي ذكرناها قبلاً ، والواقع أن الرسول لم يمت إلا وقد
ظهرت حركة الردة في القبائل ، فمنها من طلب إعفاءه من إعطاء
الزكاة ، ومنها من امتنع من إعطائها ، ومنها من قدم رجلاً وآخر
أخرى في ذلك فأمسك عن الصدقة ، وأخيراً منها من ارتد وطرده
عمال الرسول أو قتل المسلمين ومثل بهم .

وكان الرسول في حياته قد حرص عماله في اليمن على مقاتلة
الأسود العنسي الذي ادعى النبوة واستولى على أكثر مقاطعات
اليمن .

أما أبو بكر فرد الوفود التي أتت الى المدينة وطلبت منه أن
يمضيها من إعطاء الزكاة ، وقال كلمته المشهورة « والله لو منمنوني
عقال بعير لقاتلهم عليه » ولما وردت الكتب من أمراء الرسول

جمع القبائل حوله ، واقترح عينية بن حصن الفزاري ترك المنازعات بين بني أسد وبني غطفان وعقد حلف بين بني فزارة وبني غطفان وبني أسد .

تنبأ أبو بكر بأن الناس ارتدوا عامة وخاصة وأنهم تبسطوا بالتمثيل خارجهم .

٤ - قوات الفريقين :

١ - أهل الردة : إذا استقمينا الأخبار التي رواها الرواة توصلنا إلى النتائج التالية :

(أولاً) لم ترد القبائل الساكنة إلى شرق مكة وغربها وجنوبها ، بل ظلت على الحياد غير ميالة إلى أحد الفريقين ، وهي قبائل كنانة وأزد وبجيلة وخثعم وعك وأشعر وحكم وغيرها .
(ثانياً) تأثر بمحادثات الردة القبائل الساكنة إلى شمال شرق مكة كهوازن وعامر بن صعصعة وجذيلة . أما بنو سليم فقد ارتد الكثير منهم ، بيد أن هذه القبائل جميعاً لم تشهر سلاحها في وجه المسلمين .

(ثالثاً) أما قبائل طي فإنها لم تقرر إلى أي جانب تميل ومع ذلك فإن قسماً قليلاً منها انضم إلى جيش طلحة الأسدي مدة قصيرة (رابعاً) وأما قبائل قضاة الساكنة إلى شمال المدينة فإنها شهرت سلاحها على المسلمين .

ومع ذلك لا يصح أن يقال إن هذه القبائل جميعاً ساعدت أهل الردة الذين ثاروا في وسط الجزيرة ، بل إن بعضها ظل في منطقته إما على الحياد وإما متردداً لا يجرؤ على التحرك ساكناً ، وإما أنه طرد العمال الوافدين من المدينة في عهد الرسول .

لذلك لا يجوز اعتبار هذه القبائل من القبائل الساكنة في وسط الجزيرة التي حدثت رحلتها وأغارت على ضواحي المدينة ، أو أنها تأهبت لمنازلة جيش المسلمين .

أما القبائل التي اشتركت في حروب الردة فعلاً فإليك بيانها :
(١) بنو فزارة وبني غطفان الساكنون إلى شرق المدينة على طريق نجد . فقد توافد رؤساء هذه القبائل إلى المدينة وطلبوا من أبي بكر أن يعفيهم من الزكاة . ولما لم يحب طلبهم رجعوا فجمعوا رجالهم وتأهبوا لمباغنة المدينة .

(٢) بنو أسد الساكنون على منتصف الطريق إلى بين الحجاز ونجد إلى جنوبي جبل ثمر . وزعم الرواة أن طليحة بن خويلد الأسدي ادعى النبوة في حياة الرسول وجمع رجاله في السمراء . ولما توفي الرسول وامتنعت القبائل من إيتاء الزكاة سعى إلى

لبي بنو فزارة هذه الدعوة واتحدوا مع بني أسد ، وكذلك البعض من بطون طي ، أيضاً انضم إلى طليحة ، حتى أن رئيس جذيلة بن طي ، ثمامة بن أوس ، جمع خمسمائة رجل وانضم إلى بني أسد .

(٣) بنو تميم الساكنون في نجد في منطقة القصيم .

وتألف هذه القبيلة من عدة بطون . ولما بلغها نبي الرسول امتنع أكثر بطونها عن أداء الزكاة . وكان الاختلاف قد دب فيها بينها ، ولما ظهرت سجاح من شمال الجزيرة بمجموعها من ثقلب مدعية النبوة ، ودخلت حتى بني تميم لأنها كانت تمت إليهم بنسب ، التفت حولها بعض من تميم وعلى رأسه مالك بن نويرة . وزعم الراوي سيف بن عمر أنها كلفت مالكا بالسير معها نحو المدينة للهجوم على أبي بكر . وكان البعض من بطون بني تميم لم يرد فالتجأ إليه المسلمون الهاربون من البطون الأخرى فقاتل سجاحا ومن معها من بني تميم ومنعها من التقدم نحو المدينة . والرواة يزعمون أنه انتصر عليها وعلى حلفائها من بني تميم وألجأها إلى مغادرة ديار بني تميم والذهاب إلى مسيلة الكذاب .

(٤) بنو حنيفة الساكنون في اليمامة . ادعى رئيس هذه القبيلة مسيلة النبوة فآمن بنبوته جميع بني حنيفة . ويظهر أن دعوة الإسلام لم تنتشر فيها وكان معظمها مشركا . فلما ادعى مسيلة النبوة آمنت بنبوته . وهي ولا ريب من أخطر القبائل التي اشتركت في حروب الردة وقاتلت المسلمين قتالاً عنيفاً . وذاق المسلمون الأمرين في حروبها . وزعم الراوي سيف بن عمر أن جيش بني حنيفة المحارب بلغ أربعين ألفاً .

ومن العسير معرفة قوات هذه القبائل التي اشتركت في المعارك ، والواضح أن قبائل غطفان وفزارة التي حاولت مباغنة المدينة حتى اضطر أبو بكر إلى مقاتلتها كانت دون القبائل شأنًا . ولعل القوات التي جهزتها لم ترد على التي رجل .

أما القوة التي استطاع طليحة أن يجهزها ويقاثل بها جيش المسلمين فكانت تروى على أربعة آلاف مقاتل ، وانضم خمسمائة

وزعموا أنه بلغ ثلاثين ألفاً ، أما جيش أسامة ، فهو الجيش الثالث ، ونعمت أن قوته يجب ألا تقل عن خمسة آلاف .

وكان المهاجرون والأنصار نواة هذا الجيش . فالمهاجرون والأنصار عماد الجيش الاسلامي ، وهم كالحرس الذي كان يؤلفه الملوك للأعتزاز به في تنفيذ خططهم ، اصلحية كانت أم حرية . واشترك هؤلاء في غزوات الرسول وحروبه من أولها إلى آخرها . وكانوا يؤثرون النبي على أنفسهم في جميع أعمالهم ، فكان الاسلام متمكناً من قلوبهم ، فلا غرو إذا رأينا الاسلام يقوم على سواعدهم بعد وفاة الرسول ، ولعل غدهم كان يتفاوت بين الألف والحسامة وبين الألفين لما توفي النبي .

وكان أكثرهم في جيش أسامة ، ما عدا البعض منهم فانه بقي في المدينة مع أبي بكر ، أو أوفد في حياة الرسول عاملاً أو معلماً أو مبشراً إلى الأقطار العربية النائية ، أو جالياً أو معلماً إلى القبائل العربية القريبة .

وولى المهاجرين والأنصار قريش التي أسلمت بعد فتح مكة وأبليت بلاء حسناً في الاسلام بعد ذلك . أجل ، إنها لبث الدعوة أخيراً وقسراً ، إلا أنها اقتضت أن عز الاسلام من عزها فناصرت الرسول في حياته من أعماق قلبها ، حتى أن الرسول بعد فتح مكة رضي أن يظل البعض من قريش مشركاً حتى يفتح الله قلبه ، ومع ذلك لم يحجم هذا البعض عن الجهاد معه في غزوة صفين أو في محاصرة الطائف .

ولعل القوة التي كانت قريش تستطيع أن تجهزها للقتال زادت على التي مقاتل على أقل تقدير .

وولى قريشاً القبائل الساكنة بين الحرمين ، مكة والمدينة ، وهي التي ناصرت الرسول في دعوته . وقد اشترك بعضها في الغزوات ، وجاهدت أخيراً في حروب الرسول . فقربت هذه الحروب بينها وبين المهاجرين والأنصار وربطتهما برباط متين . فلا مندوحة إذن من أن نرى أبا بكر يدعوها إلى الجهاد لما كان جيش أسامة بعيداً عن المدينة ، فلبت دعوته راغبة مطيعة ، وهذه القبائل هي : أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجبينة وكب وغيرها .

ولعل القوة المحاربة في هذه القبائل لم تزد على ثلاثة آلاف .

رجل من جديلة طي وسبعائه فارس بقيادة رئيس بني فزارة عيينة بن حصن .

أما بنو نعيم فلم اتفقت بطوعها وقابلت جيوش المسلمين بلملت قوتها زهاء عشرة آلاف مقاتل ، غير أنها لم تتفق فيما بينها ، بل حارب بعضها بعضاً ، ولما وصل خالد بن الوليد بجيشه إلى ديار بني نعيم كانت البطون قد تفرقت .

أما بنو حنيفة فكان جيشهم من أقوى الجيوش التي حاربت المسلمين ، ومع أن سيفاً يزعم أن قوتهم بلغت أربعين ألفاً ، بيد أننا لانميل إلى اعتقاد صحة روايته ، ولعل قوة جيش بني حنيفة لم تزد على خمسة عشر ألف مقاتل .

والذي جعل الرواة يبالغون في تقدير جيش بني حنيفة هو وعورة المنطقة التي حارب فيها المسلمون ، والحقيقة أن أرض النجاة أرض وعرة فيها وديان وشعاب وجبال وعقبات وثنايا . والتي زاد في مناعة الأرض القرى المحصنة بالأسوار والحدائق المسورة بالأحجار المكسدة شأن الكثير من قرى العارض والمدير في بلاد نجد .

ب . المسلمون :

جهز الرسول جيش أسامة قبل وفاته بمدة قليلة وكان يقصد إيفاده إلى الشمال . واجتمع الجيش في الجوف في شمالي المدينة ، ولما علم بمعرض الرسول أجل حركته

وبعد وفاته أوفده أبو بكر لينفذ الخطة التي رسمها له الرسول في حياته . ونصح بعض الصحابة أبا بكر أن يقيه لكي يعتز به بعض الاسلام وأراد بعضهم تبديل قائده ، بيد أن الخليفة لم يجب طلبهم ، ولم يرض أن يبدل ما قرره الرسول . وليس لدينا معلومات موثوق بها عن قوة هذا الجيش ، لأن المؤرخين القدماء جريا على عادتهم ، بحثوا في قائده والأوامر الصادرة اليه ، والغاية التوخاة من إيفاده وغير ذلك ولم يذكروا مقدار قوته .

وإذا تأملنا في سبب إيفاده ، ظهر لنا أن قوته يجب أن تكون كافية . وسبق أن جهز الرسول جيشين لهذه الغاية ذاتها وهما : جيش جعفر بن أبي طالب الذي قاتل الروم في البلقاء في وقعة موة ، وكانت قوته ثلاثة آلاف مقاتل ، والجيش الذي قاده الرسول بنفسه ليفزوه بنبوك ، وقد بالغ المؤرخون في قوته ،

وتليها قبيلة بنى ثقيف الساكنة بين مكة والطائف وهي خير من أسلم من قبائل الحجاز . واشتهرت بشدة مراسبها وصلابة عودها ؛ وكانت تمتاز بمصمتها الطائف السورة . ولم ترد ثقيف على ما سبق ذكره ، بل بقيت متمسكة بالأسلام ، وكانت قوتها الحاربة تقدر بأكثر من التي مقاتل .

هذه خلاصة القوات التي كان الخليفة يعتمد عليها في محاربه أهل الردة . وقد ظهر لك أنها كانت تبلغ عشرة آلاف متى تيسر جميعها . والواضح أن جيش أسامة بن زيد كان مؤلفاً من معظم المهاجرين والأنصار وبعض رجال القبائل ، وذلك لما كان أسامة بعيداً عن المدينة إذ أخذت القبائل المرتدة الواقعة إلى شرق المدينة تهددها .

ولعل من الفائدة أن نذكر بهذا الصدد مقدار القوات التي استطاع الرسول أن يجمعها في حروبه :

كانت قوة المسلمين في غزوة بدر لا تزيد على ثلثمائة رجل ؛ أما في غزوة أحد فكانت زهاء الألف ، وفي غزوة الخندق بلغت ثلاثة آلاف . أما في فتح مكة إذ ظهرت سطوة الأسلام ، وقويت شوكة المسلمين فكان جيش المسلمين عشرة آلاف ، نواته المهاجرون والأنصار ، وقوامه رجال القبائل الغاربة إلى شرق المدينة وشمالها وجنوبها .

ويزعم الرواة أن جيش الرسول بلغ ثلاثين ألفاً في غزوة تبوك ، كان عشرون ألفاً منه رجالاً وعشرة آلاف فرساناً . أجل إن الموقف العسكري كان ملائماً لمبادرة رجال القبائل إلى الالتفاف حول راية الأسلام للهجوم على بلاد الشام وهي المشهورة بخيراتها ، وذلك يجمع جيش المسلمين يصل إلى حده الأقصى ، إلا أننا لا نظن أنه بلغ القوة التي ذكرها

الرواة ، ولعلها بلغت أكثر من خمسة عشر ألفاً .

ولما امتدت القبائل العربية عن أداء الزكاة وارتد البعض منها لم يكن في وسع الخليفة أن يجمع كل القوات التي يستطيع أن يعتمد عليها على ما سبق بيانه . لأن جيش أسامة كان في الشمال ، وفيه نخبة الجنود المجاهدين . أما قريش وثقيف فكانتا بعيدتين عن دار الحركات ، لذلك دعا أبو بكر القبائل الغاربة بين المدينة ومكة أولاً ؛ ولما رجع جيش أسامة استنجد به . ثم أخذ رجال قريش وبعض ثقيف ينضمون إلى الحملات .

ومن الثابت أن قوة المسلمين كانت جد ضعيفة لما تأهب بنو غطفان وفزارة للهجوم على المدينة ، ولعلها لم تجاوز بضع مئات .
(ينبع) طه الرهاسي

شركة مصر للغزل والنسيج

بناء على قرار الجمعية العمومية غير العادية بتاريخ ٢٠ يونيه ١٩٣٤

قرر مجلس إدارة الشركة أن يطرح للاكتتاب العام

٧٥٠٠٠ سهم

ابتداء من ١٥ أكتوبر ١٩٣٤ لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٣٤

بواقع خمسة جنيهات مصرية للسهم الواحد

منها أربعة جنيهات مصرية قيمة السهم الاسمية

وجنيه واحد للاحتياطي

ولهذه الأسهم الحق في الأرباح ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٥

من مشاهير آتى في أوروبا :

معجزات طبيب

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

في بطن واد من وديان بلاد النمسا بين التلال والسهول البكسوة بالأشجار الباسقة والخضرة الضاربة ، قرية صغيرة كانت قبل خمس سنوات مجهولة لا بطرقها طارق ، ولا يذكر اسمها ذاكر . ولكنها أصبحت منذ سنة ١٩٢٩ محط الرحال ، ومهبط الآمال ، تعرفها شعوب الأرض قاطبة ، ويحج إليها المرضى الأوربي انجليزيا كان أو ألمانيا أو إيطاليا أو تركيا أو مجريا كايحج إليها مرضى القارات الأخرى أمريكا وأستراليا وآسيا وأفريقيا ، تلك هي قرية جاليلخ Gailspach الصغيرة التي تبعد عن فينا أربع ساعات في القطار ، وتلو عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ متر تقريبا .

عرفت تلك القرية منذ أُنشأ فيها (قالتين تسابلايس) Valentin Zelleis ، رجل المعجزات والمجائب كما يسميه أفراد تلك الشعوب ، مصحته العظيمة التي كلفته نحو الأربعين ألفاً من الجنيهات . وإذا كان تسابلايس استطاع بمهارته وقدرته وغترعته أن يعالج بالآلكتروادايوم الأعمى فيصير ، والأخرس فينطق ، والقعدي فيمشي ، والأشل فييرا ، وغير ذلك من المرضى فيشفون ، فقد حق لتلك الشعوب أن تطلق عليه اسم الساحر أو طبيب المعجزات والمجائب .

ولقد مكنت لي الظروف سيف هذا العام أن أتعرف إلى الكثيرين في تلك المصحة من المرضى النازحين إليها من مختلف شعوب الأرض ، بعضهم للعلاج العمى ، وبعضهم للعلاج الشلل ، وبعضهم للعلاج الربو ، وهكذا من شتى المرضى بالعاهات المختلفة ، ورأيت فيهم جميعاً روحاً غريبة هي روح الثقة بالشفاء على يدي هذا الرجل إن عاجلاً أو آجلاً ، كل حسب شدة المرض عنده . وقد تحدثت هناك إلى رجل نساوى كان أعمى وأبصر ، فعلمت منه أنه مستمر في العلاج بالآلكتروادايوم لتحسين قوة

نظره ، وهو يتطوع أبداً لقيادة العميان وأخذهم في سف واحد مسكاً كل واحد منهم بقميص الآخر من الخلف في دحهم إلى حجرة العلاج وحروجهم منها . كما أتى تحدثت مع فتى انجليزى ، وآخر ألماني ، كان كل منهما أشل لا يستطيع أن يحرك نصفه الأيسر . وبعد العلاج مرتين أو ثلاث مرات أصبح كل منهما قادراً على المشي بمرج بسيط ، وكلاهما يأمل في الشفاء التام بعد تكرار العلاج مرة أخرى أو مرتين ، وهناك فوق هؤلاء وهؤلاء عشرات من الشيوخ الذين يحجون إلى مصحة هذا الساحر لاسترجاع شبابهم واستعادة قوتهم . وقد قابلت هناك من المصريين عبدالرحمن فهمي بك السكرتير السابق للوفد المصري ، وقد ذكر لي أنه كان يعالج عينيه مما يسمى بالذباب الطائر (١) ، وأنه قد برى منه . وأن هذه سابع مرة يحج فيها إلى تلك المصحة لأنه يشعر بعد كل مرة أن الشباب والقوة يتدفقان في جسمه ، وقد حدثني كثيراً عما رأى من معجزات تسابلايس ، وكان مما ذكره أنه رأى أحرس عاجله هذا الرجل بطريقته الشاذة العجيبة حتى أنطقه . ورأيت هناك أيضاً من المصريين أحمد حجازي بك عضو مجلس النواب السابق وأسرته لأول مرة له ، ليعالج نفسه من الربو ، وليعالج كرمته التي عجز نظير الأطباء في أوروبا عن شفاها ، وهو وإن لم تطل مدة إقامته هناك إلا أنه ذكر لي أنه استفاد فائدة محسوسة من العلاج . وأنه لا بد أن يعود في العام المقبل مع كرمته ليستأنف علاجهم مدة حتى تشفى على اعتقاده نهائياً . أما أنا وصديقي الأستاذ علم الدين القوصي فقد جئنا ظرووف المرض العصبي الذي عجز أطباء مصر عن علاجه ، فقصداً لأول مرة تلك المصحة حسب نصيحة الدكتور يوسف قاييل مأمور القنصلية المصرية بفيينا ، والذي نسجل له على صفحات الرسالة تجزيل شكرنا على ما لقيناه منه من مساعدة ونصيحة . قصدناها فمالجنا الساحر النساوى ثلاثة أسابيع بالآلكتروادايوم ، فأحسن كل منا بالتحسن الكبير في صحته ، وعدنا شاكرين الله سبحانه على اهتدائنا لهذا الطبيب . وقد حصلت على إحصاء رسمي عن آلاف المرضى الذين عولجوا في تلك المصحة في خمس سنين من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٣ فكان كالاتي .

(١) هو ما يسمى بالقرية البهادير

٣ - الشريف الأدريسى

بضع أقدام وأصح خريطة جغرافية للعرب القديسة

للأستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو بثة تخليد ذكرى الامام محمد عبده بألمانيا

تمة

١٣ - الأستاذ كوزاد ميللر يفتي عذابة خاصة بدراسة خريطة

الأدريسى وطبعها طبعة ملونة لأول مرة .

لم تحف قيمة هذه الخريطة العلمية والفنية على علماء الجغرافيا المستشرقين ، فالكثير منهم قد اشتغل بدراستها في مختلف العصور ، ولكنهم شغلوا أنفسهم بنواحي خاصة منها ، ولم يجر واحد منهم بحثا شاملا مستقصيا مع اعترافهم جميعا بمنزلتها وتقديرهم لها . وما زالوا على طريقتهم هذه ولم يخرجوا عنها الى أن أتى الأستاذ كوزاد ميللر فأجرى عن هذه الخريطة البحوث المستفيضة وكتب عنها الفصول الطوال التي استغرقت أعدادا كاملة من مجموعته العربية (Mapped Arabackae) تلك المجموعة التي ضمنها أبحاثه في الجغرافية العربية ، ثم توج هذا العمل الجليل الذي نشكره عليه ونقدره له بطبع الخريطة سنة ١٩٢٨ لأول مرة طبعة ملونة . أبرزها في تلك الحلة الفاخرة التناسبية الأجزاء ، فدل على المدن بدوائر ملونة باللون الذهب ، ورسم الأنهار والبحيرات بلون أخضر فاتح ، والجبال بالوان مختلفة أحمر وأصفر وبفسجى إلى جانب بعضها ، كل هذا فوق أرضية فاتحة اللون تدع نفسها متميزة بوضوح عن لون البحار المدلول عليه باللون الأزرق السماوي الموج بخطوط رفيعة بيضاء ، كما أنها تساعد على تحديد المسالك بعضها عن بعض بسهولة . ولقد كتب اسماءها بحروف لاتينية مميزة الأقاليم السبعة بخطوط رفيعة حمراء وجعل طولها مترين وارتفاعها متراً تقريباً . وبهذا تكون مساحتها ٢ مساحتها الأصلية التي قدما أنها كانت بطول ثلاثة أمتار ونصف متر ، وارتفاع متر ونصف متر تقريباً . هذا وقد يظن أن المساحة الأصلية كانت كبيرة بشكل زائد على لزوم ، ولكن سوف يتلانى هذا الظن إذا علمنا أنها تتضمن من أسماء المدن فقط التي كانت مأخوذة بالمعمران في ذلك العصر ٢٠٦٤ أسماء : (٣٦٥)

سنة ١٩٢٩ : ١٠٠٠ مريض ، سنة ١٩٣٠ : ١٦٣٥٤ مريضاً ، سنة ١٩٣١ : ١٠١٥٥ مريضاً ، سنة ١٩٣٢ : ١٢٠٩٢ مريضاً ، سنة ١٩٣٣ : ٧٦٧٠ مريضاً ، وكان عدد المرضى في شهور سنة ١٩٣٤ كالآتي .

يناير ٣٦٤ ، فبراير ٣٠٤ ، مارس ٤١٦ ، أبريل ٦٠٢ ، مايو ٦٠٤ ، يونيو ٧٢٥ ، يوليو ٨٨٣

والذي يتبع هذا الإحصاء يرى تناقصاً في العدد في سنتي ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ورجع السر في ذلك الى اقبال الحدود النمساوية الألمانية ، فقد قررت حكومة ألمانيا في يونيو سنة ١٩٣٣ على كل ألماني يرغب اجتياز الحدود النمساوية أن يدفع ألف مارك ، أي نحو ٧٥ جنياً ، فكان هذا سبباً في صد تيار الألمان الذي كان يتدفق قبل ذلك الى جازباخ ، ويكنى للدلالة على ذلك أن تعلم أن عدد الأجانب الذين هبطوا تلك القرية أخذ في التناقص من ٧٤ ٪ من جميع المرضى في سنة ١٩٢٩ الى ٥٥ ٪ في سنة ١٩٣٣ الى ٤٧ ٪ فقط في شهور سنة ١٩٣٤ .

أما تسابلايس ومصحته وطريقته في العلاج فقد أثارت ضجة عظيمة في الجرائد الأوربية عامة والنمساوية والألمانية خاصة بين سنتي ١٩٢٩ ، ١٩٣١ ، وقد اطلعت على بعض المقالات التي نشرت في الجرائد الانجليزية تحت عناوين مختلفة ، منها مقالة في «الدلي ميل» بتاريخ ١٧/١٢/١٩٣٠ تحت عنوان «عمليات بالآلة الكهربائية» أشرت فيها استخدام الكهرباء بدل الشرط في العمليات الجراحية ، ومقالة أخرى طويلة في Literary Digest تحت عنوان «معجزات النمساوي صاحب العصي السحرية» وغيرها مما لا يتسع المقام لتفصيله . وسنأتى فيما بعد على طرف من أخبار انتصاره على أساتذة الطب في النمسا وألمانيا ، كما سنذكر شيئاً عن الطرق التي يستخدمها في العلاج والأمراض التي يعالجها . .

عبد الحميد فراهي مطر

ضحى الاسلام

وهو الكتاب الثاللي لفتح الاسلام

للمؤلف احمد أمين

ثمنه ٢٠ قرشاً

بالدنيا بطليموس التي تزيد على خريطة الأدرسي بألف سنة في القدم ، ولكنها ليست خريطة للدنيا بالمعنى الذي نعرفه ولا على مذهب خريطة الأدرسي بين الممالك ومواقعها إلى آخر ذلك ، وإنما هي خريطة للدنيا بمعنى أنها تغطي نظرة عامة فقط عن الدنيا القديمة وتبلغ مساحتها ٣٥ سنتيمترًا في ٥٢ سنتيمترًا . هذه الصورة التي أعطاها خريطة بطليموس ظلت معتبرة في بلاد الشرق والغرب إلى آخر العصر المتوسط . ولقد أخذ الأدرسي حدودها واستعان بها عند وضع خريطته ، ولكن من حسن الحظ كما عبر الأستاذ ميلر أن الأدرسي قطع النظر بالكلية عما احتوته خريطة بطليموس بعد الصورة والتحديدات العامة تنفيذًا لأمر رجار الثاني ، نقول من حسن الحظ لأن الأسماء التي ذكرها بطليموس في خريطته على كثرتها غير مطابقة للواقع بأكثر من ١٪ مع التسامح في هذه النسبة ، وكذلك درجات العرض والطول المثبتة في خريطة بطليموس تختلف عن الحقيقة بمئات من الأميال ، لهذا كان من الحكمة والسداد قطع النظر عما أثبت في تلك الخريطة بالكلية ، وكذلك فعل الأدرسي ووصل بمجهوده المستقل إلى أن يعطينا صورة صحيحة مطابقة للمصر الذي عاش فيه بما لا ينتظر خيرًا منه ، الأمر الذي جعل لتقسيمات الممالك في الخريطة الأدرسية وللتقسيمات السياسية على الإطلاق قيمة علمية فائقة . نعم أظهر بطليموس مقدرة العالم الفلكي عند وضعه لخريطته في الوقت الذي أثبت فيه درجات العرض والطول بناء على حساباته العلمية البنية على القواعد بمقدار لم يصل إليه الأدرسي ، ولكن هذا لا يغني شيئًا بجانب عدم التحري للحقيقة . وعند الموازنة بين خريطته وبين خريطة الأدرسي نجد أن بطليموس أثبت خطوط العرض والطول مما ولكنها تختلف عن الواقع بشكل غير مقبول . أما الأدرسي فإنه أثبت درجات العرض فقط ولكن بعد قياسات صحيحة ، فهي مطابقة للحقيقة بمقدار يدعو القدر للخريطة الأدرسية علميًا إلى أن ينظر إليها بين الأكابر والاحلال . وأما خطوط الطول فقد ترك إثباتها الأدرسي عن قصد ، إذ تبين له أن مقادير القاييس التي وصلت إليه غير صحيحة ، ولأنه لم يتيسر له بعد هذا إجراء قياسات أرضية لبيان درجات الطول وقياس الكرة السهوية ، وإن كان في الاستطاعة فإنه لا يمتطي نتيجة مقطوعاً بها .

هناك خريطتان أخريان

بأفريقيا (٧٤٠) بأوروبا (٩٥٩) بآسيا ، ويوجد بين هذه الأسماء كل أسماء المدن الشهيرة المهمة في ذلك الوقت .

قبل هذه الطبعة لم تكن الخريطة موجوده بشكل تام متبكية الأجزاء بعد فقدان الأصل للخريطة الحائطية ، وإنما كانت موجودة في قطع متفرقة داخل كتاب زهرة المشتاق أو مستقلة بذاتها . ومجموع هذه القطع الموجودة إلى الآن منها يبلغ ٢٥٥ قطعة كما ذكر الأستاذ ميلر ، توجد بمكتب باريس وأكسفورد واستانبول وليننجراد والقاهرة ؛ وكانت هذه القطع من الأصل الذي طبع عنه الأستاذ ميلر تلك الطبعة التي بين أيدينا .

وهناك خريطة أخرى تدعى الخريطة الأدرسية الصغيرة طبعها الأستاذ ميلر كذلك في مجموعته ، وهي ليست لصاحبنا الأدرسي وإنما هي لابنه محمد وضعها سنة ١١٩٢ ، واسمها روض الفرج . ولقد وجدها بعض الباحثين كذلك في استانبول في ٧٣ قطعة ، وإذا وازنا بينها وبين خريطة والده فالتنا نجهده قد أخذها صورة طبق الأصل عنها بشيء يسير من التغيير ، ومع هذا فقد فاته عناية والده في الرسم .

١٤ - خريطة الشريف الأدرسي أقدم خريطة عالمية يعرفها التاريخ . مميزات فيها وبين بعض المراتب وبيانه مميزاتها بقى أن نذكر مع الفخر والاعجاب أن الخريطة الأدرسية أقدم خريطة عالية صحيحة كبيرة مفصلة وموضوعة بنائية الضبط والاتقان والوضوح عرفها التاريخ إلى الآن . نعم لقد وصل إلى أيدي علماء الجغرافيا خريطة من عهد قياصرة الروم لها من العمر ضعف ما للخريطة الأدرسية وهي خريطة (بويتنجر) التي وضعت في عام ٣٦٥ بعد الميلاد ، ولكنها ليست خريطة عالية للدنيا القديمة كخريطة الأدرسي ، وإنما هي خريطة لبيان طرق المواصلات فقط ، فضاءً عن أن المدن والمحطات التي ذكرتها أصبحت كلها ألقاضاً لا يعرف لها أثر ، فالناظر إلى هذه الخريطة إنما يستطيع أن يتصور موضعها بالتقريب . وأما خريطة الأدرسي فهي فوق كونها عالية تمثل الدنيا القديمة ، وبالرغم من أنها تبلغ من العمر نحو ثمانية سنة فكل المواضع التي ذكرتها يستطيع الباحث أن يثر عليها ويتثبت منها إلى الآن ، وما زال أغلبها يعرف بنفس الأسماء التي ذكرها الأدرسي إلى يومنا هذا . نحن لم نرث من العصر القديم خرائط جغرافية عالية وإن كان قدماء اليونان قد وضعوا خرائط من هذا النوع مبنية على طريقة فلكية متقنة ، وأشهرها خريطة

(١) خريطة Ebstorf نسخة للدير الذي وجدت فيه بمدينة هانوفر من أعمال ألمانيا .

(٢) خريطة Hereford التي وجدت بأحدى كنائس هيرفورد بالمجلترا .

وهاتان الخريطتان بالرغم من أنهما وضعتا بعد الخريطة الأدرسية بمائة سنة فلم تكونا عملاً علمياً ، وإنما كانتا عبارة عن تخطيطات زخرفية كما عبر الأستاذ ميللر ، تمثلان شيئاً من المصور السابقة لمصرها ، غير محتويتين إلا على شيء يسير من الجغرافية المعاصرة لها .

لعل القارئ يتساءل الآن عن مقياس الرسم للخريطة الأدرسية ، وهنا أقول إن مقياس الرسم بالمعنى الحديث الذي نعرفه والذي بمساعدته يستطيع الإنسان أن يعرف مساحة جهة من الجهات بقياس مساحتها فوق الخريطة ، مقياس الرسم بهذا المعنى لا نجد في خريطة الأدرسي ، وهو طبعاً لم يوجد في جميع الخرائط القديمة ، وإنما وجد بعد وضع خريطتنا عمثات الستين . على أن الأدرسي قد أشار إلى طريق الوصول إلى معرفة مثل هذا المقياس الحديث . الأدرسي ذكر درجات العرض وقدر الدرجة بخمسة وعشرين فرسخاً ، والفرسخ بثلاثة أميال ، وعليه فالدرجة ٧٥ ميلاً ، ولكن الذي لم يذكر قدره الأدرسي هو الميل ، فإن قدرنا الميل بما كان معروفاً عند الروم وهو كيلو متر ونصف تكون الدرجة مقدرة عنده ١١٢,٥ كيلو متر ، وبهذا يكون الأدرسي أعطانا مقياس الرسم لخريطته بشكل واضح .

في الختام أريد أن أذكر لحضرات القراء بعض الميزات التي تزيد في قيمة الخريطة الأدرسية ، وقيمة شرحها زهرة المشتاق : (١) تجنب الأدرسي ذكر الخرافات التي كانت شائعة في العصر المتوسط ، والتي تورط في ذكرها غيره من المؤلفين . ولقد كان من حنكته أنه إذا ذكر شيئاً خارجاً عن حدود المادة نسبة إلى ناقله ، ثم أعقبه بكلمة احتياط كقوله : والقادر على كل شيء ، أعلم بما في هذا من الحقيقة . ولم يرسم ما كان شائناً رسمه عند علماء الجغرافية مما يمثل الفرائب الخرافية ، وطبعاً كان لعالم الإسلام الفضل الأكبر في هذا .

(٢) انفردت خريطة الأدرسي بأنها هي الخريطة الوحيدة التي تعطينا صورة صحيحة عن البلاد الواقعة حول البحر القزويني وصحراء المعجم في مدة من الزمن تبلغ نحو قرن ، هذه اللة التي

لولا خريطة الأدرسي لظلت حلقة مفقودة في تاريخ هذه البلاد . (٣) إن خريطة الأدرسي وحدها هي التي مثلت لنا دولة الإسلام العربية وهي في عصرها الذهبي ، تلك الدولة التي كان حظها حفظ المائدة الفضية التي علم خبرها والتي قضى عليها في وقت وجيز على يد التتار والغول . فلما لم تصل إليه يد جنكيز خان بالتدمير من المدن العربية وحضارتها إلى عام ١٢١٩ ميلادية صعقته يد هولاكو التتري يوم ضرب المواسم الإسلامية ، وترك جنوده يمشون في بغداد فساداً في فبراير سنة ١٢٥٨ بثبئة أيام كاملة ، قتلوا فيها أهلها ، وخرّبوا عاصرها ، وحرّقوا كتبها أو أغرقوها . ومن هذا الوقت تغيرت المواسم ، وتبدلت الأسماء ، وخلفت الدولة العربية دولة الغول والأتراك ، وأخذت الخرائط التي وضعت بعد ذلك وجهاً آخر جديداً . فالخريطة الأدرسية إذن هي آخر تمثال لدولة العرب النابرة يلهمنا العظة ويحدثنا عن فتوحهم وعن مجدهم ونفارهم بأنصع عبارة وأجلى بيان .

وإني في الختام أدع الحكم على قيمة هذا العمل العلمي الكبير ، وعلى مجهودات الأدرسي ورجار المشكورة لرجل خبير درس الخريطة وشرحها « زهرة المشتاق » دراسة وافية ، لرجل لم يجر في عروقه الدم العربي ، ولا مجال لانهامه بالتحيز في حكمه ، ذلك هو الأستاذ « كونراد ميللر » إذ يقول في آخر بحث أجراه لشرح الخريطة ما معناه : « إن رجار الثاني والأدرسي بوضعها لهذه الخريطة قد وضعنا أهم حجر أساسي في تاريخ انتشار العلم الانساني . » واليك عبارته بالنص الألماني :

"Sicher ist, dass König Roger II., und der Scherif Idrisi mit dieser Karte ein Werk geschaffen haben, welches eine der wichtigsten Marksteine in der Geschichte der Ausbreitung des menschlichen Wissens darstellt."

أما كلمتي أنا فاني أوجهها إلى ورثة الأمة العربية ، وأخص شباب مصر الناهض وأبناءها البررة العاملين ، أوجهها إلى هؤلاء جميعاً بعد أن نشرت بين أيدي القراء صحيفة ناصعة من صحائف أسلافنا الأجداد ، وبعد أن عرضت عليهم بعض ما يجملنا نتميز بتاريخنا ، ونفخر بماضينا ، وأناشد هذا الشباب المصري ليجد في العمل كل في ناحيته راجياً أن نوفق في مسعانا ، ونربط حاضرنا بماضينا لنصل بوطننا العزيز بمشيشة الله وعونه إلى مكانه الذي أخذناه فوق ذروة المجد ، وعلى قمة العلياء تحت قيادة ملكينا المحبوب قائد النهضة وحامل لوائها في مصر والشرق .

محمد عبد الله ماضي

لنشدد الجمال !

للأديب حسين شوقي

في مقدور شبابنا اليوم ولا شك أن يتعلموا في مصر تعلمًا صحيحًا بفضل الجهود التي بذلتها حكوماتنا في السنوات الأخيرة لاستجلاب الفنانين والأساتذة الأعلام من الخارج . . . حتى زادت بفضل ذلك نسبة المعلمين في مصر زيادة عظيمة ، وهو أمر محمود بطبيعة الحال ، ولكن . . . مما يؤسف له عدم اكتراث أولياء الأمور السيطرين على تربية النشء بتنمية الذوق . . . أجل ، الذوق أهمل أمره في مصر إهمالًا شائنًا . . . إنهم يزودون الشباب بمختلف العلوم ، ليدخلوا بها الحياة ، ولكنهم لا يجهزونهم في الحياة نفسها . . . إنهم لا يرشدون الشباب إلى مافي الحياة من أسباب الجمال ، مع أن الحياة الحالية من الجمال هي طمام خال من الملح . . .

يجب أن يتذوق النشء مافي الطبيعة التي تحيط به من جمال رائع ، لأنه كلما أتم النظر فيها ، وتذوق جمالها ، ازداد عبادة للخالق تعالى وتقرباً منه ، فاستقامت بذلك أخلاقه بلا حاجة إلى واعظ أو مرشد . . .

على طالب النبات قبل أن يدرس السواد الكيماوي الذي يزيد في إنتاج زهرة ما ، أن يشم عبق هذه الزهرة ، وأن يلاحظ ناطقته من ألوانها البهجة . . .

كذلك على طالب علم الفلك المهتمك في تقدير عمر القمر ، أن ينظر قبل هذا إلى جمال خيوط القمر الفضية وهي منعكبة على سطح الماء ، أو على رمال الصحراء ، وقد تلالأت كاللآس النقي . .

كذلك يجب أن يرشدوا النشء إلى مافي الطبيعة من تألف رائع غريب في الألوان ، سواء في الزهور أو في الحيوان . . . حتى إذا كبر الطفل . . . صار ذوقه سليماً ، فلا يلبس مثلاً حذاء أبيض على رداء أسود . . .

كذلك ليتم أرشدهم الأبناء إلى العناية بالطعام ! يجب أن يتعودوا تنسيق المائدة بالأزهار الناضرة ، حتى يدخلوا النبطة

على قلوبهم . أليس لنا أسوة في آباءنا الأولين - المصريين القدماء - الذين كانوا يتناولون الطعام على أنغام الموسيقى الشجية . . . تلك المادة اللطيفة التي ورثها عنهم الأوربيون ؟ . . .

كذلك يجب اهتمام النشء برشاقة أجسامهم ، فحذار ثم حذار من السمن الذي يشوه الشباب ، فضلاً عن أنها مضرة بالصحة إذ تسبب مع الزمن أمراضاً كثيرة للجسم . . .

وياحبذا لو شجعوا ميول الشباب منذ الحداثة إلى الفنون الجميلة ! . . فإذا آثموا مثلاً ميلاً في طفل إلى عادة التصغير لقنوه الموسيقى . . . وإذا رأوا في آخر حب إقتناء الصور علموه الرسم . . . أذكر بهذه المناسبة الواقعة المؤلة الآتية التي حدثت منذ سنوات قليلة لأحد طلبة الطب الشرقيين في لوزان :

كان هذا الطالب يكشف على مريض تحت إرشاد أستاذه ، فلم يرق للأستاذ طريقة تفر الطالب على بطن المريض ، بل وجدها غليظة فقال له :

انقر على بطنه كأنك تلعب على البيانو . . .

فأجاب الطالب : ولكني لا أعرف البيانو . . .

— إذن أي فرع من الموسيقى تعرف ؟ . .

— لم أتعلم الموسيقى شيئاً ! ! . .

— إذن كيف قضيت شبابك ؟ . .

نفجّل الطالب ولم يعرف كيف يجيبه . . .

كذلك علينا أن نوفر على النشء في المستقبل ، مشاهدة بعض المناظر المؤلة في مجتمعتنا الحاضر . . .

ويا لله مما في مجتمعتنا من مضحكات ! . .

هذا مغرم بالظهور . . . يقتنى سيارة نفخة تبهر الأنظار ، بينما اللدجاج يسرح في حجر داره . . . وأأناته ليس له طراز معروف ، وإنما هو طراز « الشيخ أحمد » كالذي يفرش في المآتم والأفراح . . .

وذاك يبنى داراً نفخة ، فلا يترك مكاناً لحديقة ، إذ ماله ومال الأزهار والأشجار وهي لا تزيد على كونها حشائش في نظره تنبت بكثرة في أطيانه الواسعة ؟ . . .

محبوب شرقى

كرمة ابن هاني

في الأدب الدرامي

٩ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

المهابة La comédie

قوة وفي الأخرى ضئيفة ، وذلك فرق لا يميز ولا يوضح ، لأن الآلهة والملوك قد يتخفون في بعض الأحيان أنما حيك كما ترى في رواية (امفيتريون) Amphitryon لموليير ، ولأن اليأس القاتل الذي استولى على بخيل موليير حينما فقد خزانة ماله ، لا يقل في درجته وشدة عن يأس فيلوكتيت^(١) سوفوكليس حينما خطفوا منه سهام هرقل .

إن التوازل القاذحة والمهالك الجائحة والهواطف الخارقة سرايا المأساة ودلائلها ، ولكن المنافع الخاصة والأخلاق العامة والسيوب الشائسة كيان المهابة وخصائصها . فالأولى صورة من التاريخ ، والأخرى صورة من المجتمع ، والرذيلة لا تدخل في باب المهابة إلا وهي مضحكة محتقرة . فإذا كانت ممقوتة مضررة دخلت في باب المأساة . فموليير جعل المنافق المحتال شخصاً مضحكاً في (تروف) ، وشكبير جعله شخصاً محزنناً في (جلوستر) ، وذلك بالطبع راجع إلى طبيعة النفاق والحب في الحالين .

سبب الضحك في المهابة : سبب الضحك هو خطأ حقيق أوداعنى لا ضرر منه ولا تبعه له . فنحن إنما نضحك إذا لحظنا بين الشيء وبين الواقع اختلافاً لا يكون فيه مضرراً لأحد .

فالرجل المفلس الذي يظن نفسه كفوفاً لأن يعلم الناس جمع الثروة ، والشيخ التهم الغاني الذي يتصابي في مشيته ، ويتظرف في لهجته ، يبتسان على الضحك ويستوجبان السخرية ، لأنهما يريان الأشياء على غير حقيقتها . والدعامة في ذاتها ليست مضحكة ، وإنما تصبح كذلك إذا ظن الديم نفسه جيلاً ، أو رجا أن يظنه الناس كذلك . ولهذا السبب نفسه نضحك من أريجون بخيل موليير حين يطبق على خزانته ما يقوله له فالير عن ابنته ، وكذلك نضحك من (سينالك) لارويير حين أخذ نمله وهو يحسبه كتاب القداس ، كما حدث لأحد إخواننا من المعلمين الكهول إذ وضع « دفتر

(١) فيلوكتيت مأساة شهيرة لسوفوكليس ، وعلم على بطل من أبطال طروادة الناهبين . أوصى إليه هرقل عند موته بسهام السمومة . وبينما هو في طريقه إلى طروادة جرحه سهم منها . ونقل الجرح فسطعت منه ریح منتنة لا تئشل . فبرم به القوم وخلفوه وجده في جزيرة لتوس فلبث فيها عشر سنين . فلما أعلنت الآلهة أن طروادة لا تؤخذ إلا بسهام هرقل عاد إليه أوليس ودوميد يبتسان عنه فيها ، فلما لقيه خطفا منه السهام وعادا إلى طروادة .

تعريفها : المهابة تمثيل حادث منزع من الحياة العامة يمث اللهو ويثير الضحك . وموضوعها الجهة الوضيعة من طبائع الناس وعادات المجتمع ونقائص الحياة . أمامة الانسان الرفيعة وتكبات الدهر الفظيعة . وجرائم الهوى السفية فموضوع المأساة . وبخيل إلى أن الفرق بين المهابة والمأساة لا يزال غير واضح ولا عديد ، فيحسن هنا أن تفصل القول فيه . فالمهابة تختلف عن المأساة في البدا والواسطة والغاية . فبدأ المأساة حساسة الانسان وشعوره ، وواسطتها التأثير ، وغايتها الرهبة من الهوى المضل ، والرعب من الجرم الفظيع ، والرغبة في الخلق الكريم . وأما المهابة فبدأها خبائة الانسان وضعفه ، وواسطتها السخرية والضحك ، بأن تنظر إلى عيوب الناس نظرة الضاحك الساخر مادامت غير مؤلة فتثير الرحمة ، ولا عنقة فتثير البغض . ولا غطرة فتثير الفزع . ثم تصور هذه النقائص بمهارة ودقة ، وتستهين على تقوية هذه الصورة بالفارقات والمفاجآت لتكون مثاراً للاستهزاء والضحك . ولا ريب أنه كان أحدر بنا وأنفع لنا أن نقابل عيوب الناس بالرائاء الأخوى والنظر الفلسفي بدلاً من هذه الضحكة المازمة ، ولكهم وجدوا أن أقرب الطرق وأجمع الوسائل أن يستخدموا فساد بعض الناس في إصلاح فساد الآخرين ، كما تستخدم ذبابة الحجر من الماس في نقل الماس نفسه . وإصلاح السيوب بالعيوب هو غاية المهابة . ومن الناس من يفرق بين المهابة والمأساة بكيفية الأشخاص وكية المواطن ، فيقولون إن أشخاص المأساة من طبقة الخاصة . وأشخاص المهابة من طبقة العامة ، وإن درجة المواطن في الأولى

المريض الوهم ، والطائش ، والحضري الشريف لموليير ، والمهابة الاجتماعية *La comédie de moeurs* وتؤلف من الهزؤ بخيال الناس وسخف المجتمع ، وتصوير ما أحدثته العادات السيئة في الأخلاق من تشويه ومسخ ، وذلك في طبقة خاصة وعصر معين . ويجب أن يكون كل شيء فيها مهيناً ليظهر مع غيره عيباً من عيوب الاجتماع . فالحوادث تختار عن قصد لبلوغ هذه الغاية ، والظروف ترتب بدقة لأحداث هذا الأثر ، والفرد يكبر ويعظم حتى يتضمن الجنس بأسره ، والحوار يجري على طريقة تبرز فكرة المؤلف واضحة في كل خطاب وجواب ، كالتحذيرات السخيفات لموليير ، ونصف العالم ، ومسألة النقود ، والأب البذر ، لاسكندر دوماس الصغير . والمهابة الخلقية *La comédie de caractère* وهي تهاجم الميوب والنقائص المسيطرة على الأخلاق في كل زمان ومكان ، وترفعها إلى الافادة والامتناع أقوى منها إلى السخر والاضحاك . كالبخيل ، وترتوف ، والتوحش لموليير . وهذا النوع أنفع الأنواع الثلاثة وأقواها وأصعبها . فأما أنه أنفع ، فلأنه يرجع إلى مصادر الفيوب وأصولها فيها جما في مبادئها ومناسبتها ؛ وأما أنه أقوى فلأنه يقدم إلى الناس المرأة فيخجلهم من صورهم ويضحكهم من أنفسهم ، وأما أنه أصعب فلأنه يطلب من المؤلف دراسة عميقة للأخلاق ، وبصيرة نافذة في الملاحظة ، وخيالاً قوياً ليجمع شتات الملاحظات الكثيرة في نقطة واحدة .

هذه هي أنواع المهابة الثلاثة ، دون أن نمد منها تلك الأنواع التي تعتمد في الاضحاك على النكات اللفظية ، أو على المواقف الخليعة الممجونة ، فانها بضاعة الأذهان الكلية ، والأذواق السقيمة . ولها مع ذلك اسم غير هذا الاسم وموضع غير هذا الموضع . على أن هناك نوعاً رابعاً هو أسمى من تلك الأنواع وأقوى . ذلك هو المهابة المختلطة التي تستوعبها جميعاً . فتجميع إلى هزل المواقف هزل الأخلاق والعادات ، فترى فيها الأشخاص مدفوعين بضعف عقولهم ، أو مرض قلوبهم إلى أن يقفوا مواقف مخزية تعرضهم إلى سخر المشاهدين واحتقارهم . كالوقوف الذي وقفه أرباجون بخيل موليير مع ولده حيناً أقبلًا يتعاملان بالربا دون أن يعرف أحدهما الآخر ، فكانت مقابلة الأب المرائي والابن البذر من سخريات الحياة وغرائب الأمور .

[البقية في أسهل الصفحة التالية] .

التحضير في شباك المراض بجانب قطعة بالية من قفة خوص . ولما قضى أمره منها فأخذ (البرش) بدل الدفتر ، ودخل به الفصل فكرر التلاميذ في الضحك من هذا السهو القريب .

على أن حدوث السهو أو الخطأ من إنسان لا يكفي في حدوث الضحك ، بل لابد أن تلحظ ذلك الخطأ منه ، وتذكر التباين بين فكرته عن الشيء ، وبين حقيقة ذلك الشيء نفسه . فإذا اتفق أن أحد الناس لم يقطن إلى هذا الخطأ فتور ذهنه أو قلة علمه بقي جاداً لا يضحك ولا يبتسم . وذلك سبب ما نرى من أن الشيء يضحك بعض الناس ولا يضحك البعض الآخر . ولا يلزم أن يكون الخطأ المضحك حقيقياً ، بل يكفي أن نراه نحن كذلك ، أو يتظاهر المضحك بأنه غلط في شخص أو في شيء . والملازم إذا أراد أن يمزح قائماً يدعي الحماقة والسذاجة وهما مصدر السهو والخطأ . كذلك يجب ألا يكون لهذا الخطأ قيمة محزنة ولا نتيجة مشثومة كما ذكرت من قبل ، وإلا أثار الرعب والاشفاق ، بدل أن يثير الجذل والضحك . فيروب حين أخطأت في ولدها فظنته قاتلاً ، وأرادت أن تقتله لم يضحكنا ماتفعل ، وإنما ملأ قلوبنا رعباً وخشية ؛ والتكبرون لا يضحكون من أنفسهم إذا أخطأوا ، لأنهم يجدون في هذا الخطأ خدعاً لكبرهم وإهانة لصلفهم فيتألمون .

ومنشأ الخطأ الذي يولد الضحك إما نقص في الخلق ، وإما ضعف في الذكاء ، وإما ظروف خارجة عن شخص الخطيء . والخطأ يستتبع في أكثر الأحوال أقوالاً وأفعالاً تخالف الرعى من العادة أو العرف أو القوانين أو الذوق ؛ وتلك هي السمات التي تحدد لك أخلاق المهابة . ففي مهابة (التوحش) لموليير تجد كل ما يقوله (أليست) ويفعله مناقضاً للمادات الجارية ، لأنه فقد قوة الحكم على الأشياء ، فبالغ في تقدير الفضيلة إلى حد أن يرى فيها أجازه العرف وأمضاء خطورة ليست فيه .

أنواع المهابة : المهابة ثلاثة أنواع : وهي المهابة الاشكالية *La comédie d'intrigue* وتؤلف من الحوادث المضحكة الغريبة المتشابكة المعقدة

التي تأخذ على المشاهد أنفاسه وتملك حواسه ، حتى تنتهي بحل مرغوب غير متوقع . فالحوادث روحها وقوتها . أما وصف المادات ، وتصوير الأخلاق ، فهما في المحل الثاني منها ، كالمهابة

بين فتاتين

فصل من رواية لم تنشر

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

شعرها ، وكلامه العذب في أذنها . فأخذها من هذا الخاطر مثل الدوران في رأسها ، وأثقلت عيناها ، وشمرت بمثل النار تندلع في أحشائها وترقى إلى صدرها ونحرها وتأخذ بكظمها ، على حين كانت تمحس بالبرد في قدميها .

وشدت « سارة » على خصرها في هذه اللحظة الحافلة بالاحتمالات ، فرفمت « خيرية » وجهها المضطرب ونظرت إلى — صاحبها بعين نابتة الحلاق إلا أن عليها كالضباب فهي لا تبصر ، وأقبلت على فمها تقبله — قبله حارة طويلة عصرت فيها روحها ونسيت نفسها ، وإذا « بسارة » تهتز وتتنفض وترسل راحتيها تتحسس علواً وسفلاً ، و « خيرية » كالسكرى : تضم ، وتن ، وتبوس ، وتمسح الخد بالخد ، وعينها مغمضة ، وأصابع يمتاها تنقبض على لحم « سارة » والأخرى تمسح بشعرها وتتخلله وتشده ، وهما في عناقهما تملان يمنة ويسرة ، وتقبلان إلى الأمام تارة ، وتثنيان إلى الخلف طوراً ، وترحف كل منهما إلى صاحبها كأن بينهما متسعاً فتترحزان على الطارقة ^(١) حتى تهافتا فتعجزتا ، وصار صدرهما كالخضم المضطرب .

وقالت « سارة » بصوت يذوب من الرقة :

« أحسن ؟ »

فدانت « خيرية » بين جفونها وألقت إلى صاحبها — بمؤخر عيناها — نظرة فيها من الرضى والشكر والرجاء معانٍ ، وكانت كلتاها مضطجعة ، فمدت « سارة » يدها وتناولت راحة « خيرية » وأطبقت عليها أصابعها — في صمت — وظللتا هكذا برهة ، ثم شخصت « سارة » إلى السقف وقالت كأنما ترى من مخاطبه فيه « ليتك كنت أخاك ! »

ثم ثنت إلى « خيرية » وجهاً ينفذ بالبشر ويفرى بالبعث والمصارحة ، فرفمت « خيرية » حاجبيها وأمالت رأسها على الوسادة ثم ردت وجهها إلى سارة وقالت :

إنك سميدة ياسارة . . .

فسألها « سارة » :

« وأنت ؟ »

قالت خيرية « موزعة . . »

(١) الطارقة السرير العتيق وقد اخترتها للكتابة .

أنافت « خيرية » — في غرقها — على صدر « سارة » ، أو لعل الأصح . والأقرب إلى الصواب أن نقول إنها استمادت سكينتها نفسها فيما ترى العين ، بعد أن أسبلت ملء حفتها من الدموع روت بها زهور خديها النصيرين ، وأصارت أرنبة أنفها كالجزرة . وفي قليل من البكاء شفاء للصدر وجلاء للبصر ، وغنى عن الساحيق !

وأحست « سارة » بانتظام أنفاسها فضممتها إليها في رفق وجنان ، فجوابتها « خيرية » بضغطة خفيفة . وطاق برأسها وهي تفعل ذلك أن لو كان هذا صدر شاكر ١٩١ وتهدت كالنخلة ، وذهبت تصور ساعديه القويين على خصرها يهصرانه ، وثديها يُصران على ثندوتيهما ^(١) ، وأنفاسه على

(١) التندوة مفرز الثدي وما حوله من لحم الصدر .

مازاج في عمل المهرأة : إن الفرض الذي يتوخاه واضعو القواعد للعمل الروائي هو التقريب بين الافتراض والحقيقة . وأقوى الوسائل إلى هذا التقريب هي قاعدة الامكانية . ولما كان عمل الملهة منزعاً من العادات المألوفة ، والأخلاق المعروفة ، والنكتة الحاضرة ، كان بعده عن الحقيقة ، ومخالفته للواقع أمراً سهلاً الملاحظة صعب الاحتمال . لذلك وجب أن تراعى القواعد في الملهة مراعاة شديدة ، وعلى الأخص وحدة العمل ، واستمرار الخلق ، وسهولة الأسلوب ، وبساطة التعقيد ، وطبيعة الحوار ، وصدق العاطفة . وقوة الفن في إخفاء الفن ، بحيث يكون كل ما يحدث ويقال على المسرح صورة ساذجة للمجتمع حتى ينسى المشاهد أنه في مشهد من مشاهد التمثيل ، لأن الصورة إذا رسمتها يد عاجزة أتجه فسكرك فيها بعد النظرة الأولى إلى الرقعة والألوان والأطوار . قبل أن يتجه إلى التدوير والتثواء والبعث .

(الزبات)

ينبع

— موزعة ؟

ولم يشعرا أن الصمت طال بينهما أو أن الحديث انقطع

لما قالت « سارة » بعد ذلك :

« ولكنك تخمينه . . . لا شك في ذلك » .

فقالت « خيرية » بلهجة المفكر لا المتفكر .

« هذا ظنك ؟ »

قالت « سارة » :

« لقد كنت تفكرين فيه ونحن متعاقبان »

فاعتدلت « خيرية » في جلستها ، وواجهت « سارة » وقالت

بلهجة حازمة :

« كلا . . . أبداً »

فوضعت سارة يدها على كتف صاحبها وقالت :

« تعالى . . . تعالى . . . اطرchy عن صدرك هذا العيب . . . »

لماذا لا تبادليني حبي ؟

فألتها خيرية وهي تضحك :

« آجبيني ؟ »

« أتألين ؟ »

« أعني كعادة ؟ »

« لا أزعم ذلك ولكني أجببتك »

« من أجله ؟ لأنى أخته ؟ »

« لذاتك »

« صحيح ؟ »

« أتشكين ؟ »

« لا أشك . . . ولكنى غيره . . . أعنى أنى فتاة مثلك »

« وما دخل هذا ؟ ما قيمته ؟ ألم تكن تتعاق على حب قبل

دقائق ؟ قد يختلف الفرض من الحب أو نوع الاحساس به

ولكنه يظل حباً »

« سارة ! »

« نعم »

« لا أدري كيف أقول . . . لنى لم أعرف من هو إلا الليلة »

ودفنت وجهها في راحتيها فصاحت بها « سارة »

« أهو ذاك ؟ »

فرفعت « خيرية » رأسها كأنما تتحدى الدنيا والناس وقالت

— نعم ! ... وعسى أن أكون واهمة ... ولكنه يخيل إلى

أحياناً أنى أحب « عبده » وهو لا شك يحبنى ... على طريقته ...

حباً صامتاً ... أخرس ... يحيرنى ... أعنى بإساره أنه يحرك نفسى

لحظة ثم يدعها فارغة لا أثر فيها له ... ليس عنده كلام يقوله ...

ينظر إلى كأنه يشتهى أن يأكلنى بغطاى ... فهو يخيفنى ويفزعنى ،

ويسحرنى أيضاً ويجذبى حين يفتح على عينه بهذه النظرة المهيومة ،

ولكنه يخيفنى أكثر مما يسحرنى ... آه لو كان ينطق ...

ولكنه لا يعرف الكلام ... ولا المفاظة .

... جسمه ضخم ولسانه أبكم ... فهو قوة مرعبة ... لو كان

يرق فينبى الخوف !

... لو كان يشمرنى أن الحب يلينه أو يذيه قليلاً ؟ ...

ولكنه ليس مثل ... »

وأمسكت ، وزعت يدها من يد سارة ، وظللتا مفترقتين

برهة وهما تفكران في الغزل ! « خيرية » في بكم عبده وفي خلو

حبه من هذا العنصر الذى يطفئ الوقعة ، ويخفف الحدة ، ويسلب

العاطفة المشبوبة لذعها وكيها ، ويجعل الحديث أحلى من التقييل

والعناق . أما « سارة » فقد فتح لها كلام « خيرية » باباً جديداً

من التفكير أعانها دراستها العلمية على ولوجه ، فراحت

تقول لنفسها إن الغزل ليس عبثاً ولا تكلفاً ، وإن الرقة فيه واجبة

وليست ضعفاً ، وإن الطبيعة لا تزال تطلب التوازن وتسمى له

وتجده ، فلولا رقة الرجل القوى ، في غزله ، لأرعب المرأة حبُّه

ولما احتملته ، وهو حين يحشو أسامها ويربح خده على ساقها ، أو

يتناجها بهواه ويشكو إليها ضعفه عن احتمالها ، ويعصف لها ضيق

صدره بما يجن ، وقلبه بما يجد ، ويتدلل لها ويتوسل إليها ، إنما يفعل

ذلك بغير رقة ليعتدل لليزان ، فيذهب عن المرأة الخوف من قوته ،

وتشعر أن فيه موضع ضعف تستطيع أن تستغله وتقاوم به طغيان

القوة ، وعلى قدر ما يبدى الرجل من الرقة في موقف الغزل والمناجاة

تحس المرأة أنها قوية وأنها كفء له ، فتطمئن وتعتقد أنها نده ،

وإن كان في ظاهره أقوى ، وتبادلها حباً بحب غير مكره ولا نمحولة

على ذلك ، ولا شاعرة بتفريط في كرامتها أو تضيق لشخصيتها

أو نحو لارادتها . .

من الأدب الانرلسي :

٢- التوابع والزوابع

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

دخل ابن شهيد وادي الجن، ورغب في البدء بلقاء الشعراء على ما يتنا في المقال السابق، وقد حدثنا الرجل أنه طلب من صاحبة زهير بن غير أن تقدمه أول ما يقدمه إلى تابع امرئ القيس، وإنما حق له هذا، أولاً: لأن امرئ القيس سابق في عمر الزمن، وحساب الأيام؛ وثانياً: لأن النقاد جميعاً على أنه أمير الشعراء في العصر القديم، وشيخهم الذي أوضح لهم الطريق، فهو مقدم بالطبع والوضع كما يقول المناطقة، ولم يرد ابن شهيد أن يخرج على ما قضت به الأيام، وما تواضع عليه النقاد، فأترل الرجل منزله المقررة، ووضع في مكانه المعلومة، ولذا قدمه على نفسه في الأناشيد، ووصفه بتطامح الطرف، واهتزاز العطف، علامة الفرور والثقة، وأخذته الهيبة منه، فعم بالحليصة والحرب من أجازته، لولا أن شد في قوى نفسه، وأنشده ما أنشد.

وعلى هذا النهج راح ابن شهيد يتحدث عن توابع الشعراء واحداً بعد واحد، ويقرر ما وقع له منهم، وما جرى بينه وبينهم من الأناشيد والمساجلة، وهو في أثناء ذلك يعرض بالتصوير لأحوال الشعراء، ويهتم بوصف نفسياتهم وميولهم ويشير إلى ما اشتهر عنهم في أخلاقهم وسلوكهم وآرائهم، تارة بالتلميح، وطوراً بالتصريح، ومن حين لآخر فجمده يحمل كلامه بالنادرة المستملحة، فيجعل القارئ يقبل عليه في سرور واثتناس، استمع إليه وهو يحكي ما وقع له مع «بغلة» من التوابع أقبلت تحمكه في شعرين لبغل وحمار اختلف فيهما الفريقان، فقال لها حتى أسمع، فقالت الشعر الأول لبغل من بغلنا وهو :

على كل صب من هواه دليل

سقام على جـد الهوى ونحول

وما زال هذا الحب داء مبرحا

إذا ما اعتري بغلاً فليس يزول

وهي تسوى شعرها وترد عن جبينها خصله

«نعم . وقد عرفت الآن»

فقالت «سارة» بإخلاص :

«يا حبيبتى هذا أسعد يوم في حياتي . أنا لأخيك . وأنت

لأخي»

فقالت «خيرية» وهي تكاد تبكي :

«كيف يمكن ؟ كيف يمكن ؟ إنه لم يرفى قبل اليوم إلا مرة

واحدة !»

فسألها «سارة» وهي تنظر إليها نظرة من يُحمي ذكرى

تتمن في الفمض :

«قبل اليوم ؟ أتعتين . . ؟»

قالت «نعم كنت خارجة من سمان فعثرت . . :»

فصاحت بها سارة وقد صبح ظنها :

«هو أنت ؟»

«أهو أنا ؟ ماذا تعنين ؟»

أعنى أنك فتاته التي يحبها ويبحث عنها . . يا لمعادنى

فتعلقت بها خيرية وأمطرتها وابلاً من الأسئلة، وسارة

تضحك ولا تعرف كيف تجيب، وإذا بمحادثة ينقر ويسأل قبل

أن يسمع الاذن بالدخول

«سارة ! ما هذا الذي يقوله عبده ؟»

فوثبت الفتان ووقفتا مبهورتين من المفاجأة، واحتاج حمادة

أن يعيد سؤاله

«أهو صحيح ؟»

فقالت «سارة» وهي تبسم له وترف : «ماذا يا روى ؟»

فأذا به ابتسامها وراح يتلثم

... أ... أ... أ...

فقالت سارة «تعال يا حبيبي ... أم نخرج ؟؟ أظنه أن لى

أن أخرج . بكرهى يا روى ... فتعال احملنى الى سيارتك ...

وفيهما ... الى بيتى»

ففسى حمادة ما أفضى به اليه عبده ...

إبراهيم عبد القادر المازنى

وما اشتعل عليه من الرهبان والقرلان !! فقد أجاد الرجل في ذلك وأبدع ؛ أنظر إليه وهو يصور ذلك فيقول « ثم قال لي زهير فمن تريد ، قلت صاحب أبي نواس قال هو « بدير حنة » قد غلب عليه الخمر ، فركضنا ساعة ، وجزنا في ممرنا بقصر ، فقلت لمن هذا القصر يا زهير ؟ قال لطوق بن مالك أبي الطبع صاحب البحرى ، فهل لك أن تراه ؟ قلت : أجل ، إنه من أساتيدى وقد كنت أنسيته ، فصاح يا أبا الطبع ، فخرج لنا فى على فرس أشهب ويده قناة ، فقال له زهير : إنك موفق ، قال لا ، صاحبك أشمخ مارنا من ذلك لولا تنقصه !! قالت يا أبا الطبع إن الرجال لا تكال بالقفران ، وأنشدنا من شعرك فأنشد :

ما على الركب من وقوف الركب^(١)

حتى انتهى منها ، ثم قال هات أنت شيئاً فأنشدته :

« هذه دار زينب والرباب »

حتى أتيت فيها الى قولى :

فكان النجوم بالليل جيش دخلت للكمون في جوف غايه
وكان الصباح قانص طير قبضت كفه برجل غراب
فكانما غشي وجه أبي الطبع قطعة من الليل ، وكر راجعاً الى الورا ، دون أن يسلم ، فصاح به زهير أجزته ؟ قال أجزته لا بورك فيك من زائر !!

قال ابن شهيد « ثم سرنا حتى انتهينا الى « دير حنة » فضرب زهير الأدهم ، فسار بنا في قنته ، ففتق سمى قرع التواقيس فقلت فصحت عن منزل أبي نواس ورب الصعبة ، وصرنا نجتاب أدياراً وكنائس وحانات الى دير عظيم تعبق روائحه ، وتضوع نواحه ، فوقف زهير يبابه وصاح به : سلام على أهل « دير حنة » فأرقلت نحونا الرهبان مشدودة الزناير ، قد قبضت على المكابز ، مبيضة الحواجب واللحي مكثرين للتسييح ، عليهم هدى المسيح ، فقالوا أهلاً بك يا زهير من زائر ، وصاحب أبي عامر ، ما ببيتك ؟ قال « حسن الدنان » ، قالوا : إنه لى شرك الخمر منذ أيام عشرة ، وما نراك متفتحين به ، فقال وعلى أنا ذلك ، ونزلنا وقادنى الى بيت قد اصطفت ذفانه ، وعلقت غزلانه ، وفي دير حنة شيخ طويل الوجه والسبلة ، قد اقترش أضغاث الزهر ، واتكأ على زق خمر ، ويده طرجهارة وحواليه

(١) مطلع قصيدة للبحرئى يمدح فيها اسماعيل بن شهاب ونصها في النزول والتشبيب والتصف الآخر في المدح .

بنفسى التى أما بملاحظ طرفها

فسحر ، وأما خدها فأسيل !!

تمت بما حملت من ثقل حبا

ولم يبق لبطل للثقال حول !

وما نلت منها نائلاً غير أنها

إذا هي بالث بلى حيث تبول

والآخر لذكرين الحمار وهو :

دهيت بهذا الحب منذ هويث

وراثت ارادانى فلست أريث

كلفت بالثى منذ عشرين حجة

يجول هواها في الحشا ويبعث

وغير منها قلبها لى نعمة

نماها أحم الخصيتين خبيث

وما نلت منها محرماً غير أنها

إذا هي راثت رثت حيث تزوث

قال ابن شهيد : « فاستضحك زهير وتماسكت ، وقلت للمنشدة ما هويث ؟ قالت : هويث بلفظة الحير ؛ قلت والله إن للروث رائحة كريهة ، ولقد كان أنف الناقة أجدر أن يحكم في الشعرين ، فقالت فهمت عنك » ثم يتفكه ابن شهيد في القول أكثر فيقول « وقالت لى البغلة : أما تعرفنى أبا عامر ؟ قلت لو كان ثم علامة ، فأماطت لسانها فإذا هي بقلبة أبي عيسى ، والخيال على خدها فتبا كينا طويلاً ! وقد أخذنا فى ذكر أيامنا فقالت : ما أبقت الأيام منك ؟ قلت ما ترين ؟ قالت : شب عمرو عن الطوق ! وما فعل الأحبة ؟ قالت شب الفلمان ، وشاخ الفتيان ، وتنكرت الأخلاق ومن إخواننا من بلغ الأمارة ، وانتهى الى الوزارة ؛ فتنفست الصعداء ، وقالت : مقام الله سبل المهد ، وإن حالوا عن المهد ، ونسوا أيام الود ... »

فالرجل كما ترى فكاه ظريف ، وفي رسالته كثير من الفكاهات والنوادر ، وكلها على غرار هذه الفكاهة ملاحظة وخفة وطرافة ، ولما براعة الرجل تظهر أكثر في تصويره — كما قلنا — لأحوال الشراء والكتاب ، ووصف ميولهم ، والتحدث عما جرى له معهم ، ولعل من أعذب ما له في ذلك ، وصفه لما جرى بينه وبين صاحب أبي نواس ، ذلك الشاعر الذى قطع العمر في نشوة السكر ، وشرك الخمر ، واستطراده في الحديث عن « دير حنة » مقام هذا الشاعر

صبية كالظباء ، فصاح به زهير : حباك الله أبا الأحسان ، فجارب جواباً لا يعقل لقلبة الحجر عليه ، فقال لى زهير : اقرع أذنيه بأحدى خرياته ، فانه رعا تنبه لبعض ذلك ، ففجحت أنشد :

ولرب حان قد شممت بديره

خمر الصبا مرضت بصرف عصيره

في فتية جعلوا السرور شعاعهم

متصاعرين تحسماً لكبيره !!

والقس مما شاء طول مقامنا

يدعون بعود حولنا بزوره

وترنم الناقوس عند ملائمتهم

ففتحت من عيني لرحع هديره

فصاح من حبالل نشوته . أشجى ؟ قلت : أما ذاك ، فاستدعى ماء قراحا فغرب منه وغسل وجهه فأفاق ، واعتذر الى من حله ، فأدر كتنى مهابته ، وأخذت في إجلاله لمكانه من العلم والشعر . . .

فهذه صورة دقيقة ، تشتمل على حال أبي نواس كأنك تراه ، وتمثل أمامك « دبح حنة » بنزلانه ورهبانه تمثيلاً رائماً كله براعة وقوة ، والواقع أن ابن شهيد لم يستمد هذه الصورة من خياله ، ولكنه صورها من الواقع ، ونقلها كما رأى وأبصر ، فقد كان هذا الرجل ولو عا بالتردد على كنائس النصارى في قرطبة لا يخرج من المبيت فيها مع الرهبان ، يرشف الكأس ، ويهيج النفس ، ومن ذلك « أنه بات ليلة بأحدى كنائس قرطبة ، وقد فرشت بأضغاث آس ، وعرشت بسرور وانتناس ، وقرع النواقيس يهيج سمعه ، وبرق الحميا يصرج لمعه ، والقس قد برز في عبدة المسيح ، متوشحاً بالزناير أبدع توشيح ، قد هجروا الأفراس ، واطرحوا النعم كل اطراح :

لا يعمدون الى ماء بآنية إلا اغترافا من الندران بالراح
وأقام بينهم يرشف حيا ، كأنما يرشف من شفة ليا ، وهي تنفع له بأطيب عرف ، كلما رشف أعذب رشف ، ثم ارتجل^(١) في وصف ذلك هذه الحرية ، التي قرع يعضها سمع أبي نواس ، فتنبه من حبالل نشوته ، وصحا من سكرته !!

وإن شهيد يذكر أنه تقابل في طريقه بصاحب البحرى بعد أن قد أنسيه مع أنه من أساتينه . ويذكر أنه أجازه فخله حتى لقد هرب بخزى « وكر راجعاً الى الراء دون أن يسم » وهذه شئنة

ابن شهيد مع كثير من الشعراء والكتاب ، خصوصاً شعراء المشاركة وكتائبهم ، فهو يحدث أنه التقى « زبدة الحلق » تابع بديع الزمان ، وبعد أن تم التعارف بينهما ، طلب منه ابن شهيد أن يجرى على سمعه وصفه للماء ، فتطاول زبدة بذلك الوصف ، وقال إنه من المقم بحيث لا يلفه أديب ، ثم انطلق يقول ، « أزرق كمين السور ، صاف كقضب البلور ، انتخب من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، فكان كلسان الشمة ، في صفاء اللمة » فمارضه ابن شهيد فقال « انظر يا سيدي كأنه عفير صباح ، أو ذوب قمر لياح ، ينصب من إنائه ، انصباب الكوكب الدرى من مائه ، كأنه خيط من غزل فلق ، أو مخصرة ضربت من ورق ، يرفع عنك فتردى ، ويصدع به قلبك فتحيا » فلما سمع ذلك زبدة غار في الأرض ، وهو مبهور خجل !!

وقد حسب الدكتور زكى مبارك ذلك غروراً من ابن شهيد وعذره في هذا الغرور نظراً لنبوغه وعبقريته ، والواقع أن الغرور صفة تكاد تكون ملازمة لكل أديب ، وقد يكون ابن شهيد مغروراً في نفسه الى أبعد حد ، ولكن كلفه بالتفوق على الشعراء والكتاب لم يكن مبعته الغرور ، كما حسب الدكتور مبارك ، - فان الرجل كما قلنا كتب رسالته في جماعة من معاصريه ، خطوا من قدره حداً له ، وغمطوه فضله حقداً عليه ، فأراد أن يطمعهم على مكانته في الأدب ، وأن يبين لهم قدرته في الشعر والنثر ، ولذلك فهو يحرص على الظهور أمامهم بالتفوق والتغلب ، ليس في اجازة الشعراء والكتاب لحسب ! بل إنه يذكر أن التواضع والزواجب احتاروا في أمره ، وشدهوا لقدرته في الشعر والنثر والخطابة ، وأن أحدهم فتن بيت من شعره فقام ينشده ويرقص ، وأنه قرأ عليهم رسالته في وصف الحلواء فأعجبوا بها أعما إعجاب ، وقالوا « إن لسجعتك موضعاً من القلب ، ومكاناً من النفس ، وقد أعرتة من حلاوة طبعك ، وحلاوة لفظك ، وطلاوة سوقك ، ما أزال أفنه ، ورفع غبته ، وقد بلغنا أنك لا تجارى في أبناء جنسك » وأظن في الجملة الأخيرة ما يكفى للفصل بيننا وبين الدكتور زكى مبارك . على أن ابن شهيد لم يقف عند هذا الحد من التعالي وإظهار التفوق أمام معاصريه ، بل راح يحط من قدرهم ، ويتهمهم بعلمهم وأدبهم فوصفهم بيلادة الطبع ، فهم - كما يقول - ينحتون عن قلوب غليظة كقلوب البوران ، الى فطن حنة ، وأذهان صبة لا منفذ لها في الرقة ، ولا مدب في شعاع البيان ، كل بضاعتهم من الأدب ، كلمات من غريب اللغة ، وبعض مسائل من النحو

الغد المجهول

للمؤرب سير قطب

بالبت شمرى ، ما يُحِبُّهُ غدى إلى أرواح مع الظنون وأغدى
وأجبلُ باصِرَتى بها وبصيرتى أبغى الهدى فيها ، وما أنا مهتد
حتى إذا لاح اليقينُ خلالها أشققتُ من وجه اليقين الأسود
وأشحتُ عنه ، ولو أطلتُ دعوته

وطرحتُ عني حيرتى وترددي
فكأننى الملاح تاه سفينته ويخاف من شططٍ يُخيفُ أجرد

ماذا سيولدُ يومَ تولدُ يا غدى ؟ إلى أحسُّ بهولِ هذا المولد !
سيُصرِّحُ الشكُّ الدفينُ بمهجتي

فأبيتُ فأقيدَ خيرٍ ما ملكتُ يدي
ستروغ من حولي صواطف لم تزل

تُضفي على بطفها التردد
تسحف أزارها بفوح عيرها

حولى ، وينفخ بها الأريج الندى
وللمثل الهادى سيخوضوه ويلقنى الليل البهيم بمفردي

ماذا تُخلِّفُ يومَ تذهبُ يا غدى

لا شيء ، بمسد القدر المتقد
ستخلِّفُ الأيامُ قاعاً صفصفاً تدرو الرياحُ بها غبارَ الغد

لا مُرتجى برحمتي ولا أسف على ماضٍ يضيع كأنه لم يوجد
أبدًا ، ولا ذكرى تجد ما انطوى

حتى التالمُ لا يعودُ بمشهدى
رباه إني قد سئمتُ ترددي فالآن فلتقدم بهولك يا غدى

والصرف لا يفهمون منها إلا ما يفهم القرد البان في الرقص على
الايقاع ، والأمر على الألمان . . . قال ابن شهيد : « ومن خلق
هذه العصابة أنهم إذا لحقنا أبصارهم قايلاً باللق ، وهم منطوون
على الحسد والحقد ، فإذا جمعنا المحافل ، وضممتنا المجالس ، زام
الينا مبصصين ، وإنما يتبين تقصير القصر ، وفضل السابق البرز
إذا اصطكت الركب ، وازدحت الحدق ، واستعجل المقال ؟

محمد فهمي عبد اللطيف

« للكلام صلة »

إلى طائر ...

للمؤرب فايز العمر وشي

إلى أى وادٍ ترسل الصوت يجتلى
سراير هذا الليل والليل ساهر
وفى أى معنى تبث اللحن صارخاً

فتطويه فى جوف السكون الدياجر
وقد غنلت عين الحياة وأسدلت

على السكون من وم الظنون ستائر
هتكت حجاب الليل يا طير فأتد

ورفه ، قد هاجت بنفسى خواطر

هناك أعشاش على دوح شاطئ

يمازجها طيب من الروض عاطر
تداعبها الأهواء وهى غوازف وتهفو بها الأرواح وهى فواثر

هناك أفرانح إذا ملت نحوها تثنت ومالت نحو فيك المناقير
فرُدّها ، وخلّ الليل عنك لشاعر

يطوف به سهرات والفكر حائر

وفى أى وادٍ فى الظلام مقدس هتفت به يا طير والقلب نائر
أذلك وادى الدهر يقضى شؤونه

على الخلق والأقدار فيها سواهر
تطل على الأكوام فى غفلاتها فكشف عما خبأته السراير

الأحداث الأقدار يا طير واتنى بما حجته فى الغيوب المقادر
وأكبر ظنى والظنون خواطر بأنك مثلى فى القادير حائر

ابن خلدون

بقلم محمد عبد الله عنان المحامى

فيه عرض نقدى مستفيض لحياة المؤرخ الفيلسوف
وترائه الفكرى والاجتماعى . فى مائتى صفحة طبع دار
الكتب . ثمنه ٨ قروش عدا البريد ويطلب من مؤلفه
بشارع الساعة نمرة ٣٩ تليفون ٤٤٦٨٣ وجميع المكاتب .

في الفن الأولاني

صفحة من كتاب اللاوكون

طريقة التعبير عن الفن

للقادة ليسنغ

للأستاذ خليل هنداوي

وهكذا بعد الملاحظة وجدنا أن الفن في العصور القديمة كان يتمتع بمقاييس أكثر اتساعاً، وكان بإمكانه أن يتناول جميع الأشياء الطبيعية المرئية التي يُعد الجمال فيها جزءاً صغيراً، فكانت الحقيقة وطريقة التعبير هما فيه المطلب الأول. وكما أن الطبيعة تصحى في كل لحظة بالجمال بناء على نظرات لها سامية، فكذلك الفنان نفسه ينبغي له أن يخضع للطبيعة يرسم الموضوع دون أن يطمع في أكثر من الظفر بالحقيقة والتعبير، فإذا انقاد له فقد أوتى القدرة بهما على أن يُحيل التبيح في الطبيعة جيلاً في الفن.

هـب! أنا زبد أن تقبل بدون مجادلة - عمر لحظة واحدة -

هذه الأفكار صالحة كانت أم سيئة، أفلا يبقى هنالك مجال فسيح لندرس سبب اضطراب الفنان إلى مراعاته مقياساً خاصاً في التعبير دون أن ينتخب الحالة التي يكون فيها الأثر الرسوم على أشد ثورته. ولكن مثل هذا الدرس سيكون رده سهلاً بدرس تلك اللحظة الواحدة التي تحدد أوضاعها الأوضاع الفنية. فإذا كان الفنان في الطبيعة المتقلبة دائماً لا يستطيع أن يلتقط منها إلا لحظة واحدة؛ وإذا كان المصور بعد ذلك لا يستطيع في هذه اللحظة نفسها أن يلتقط إلا جانباً واحداً من جوانبها، وإذا كانت آثار هذا الرسام إنما صنعت لالتمد إليها الناظر عينيه فحسب، ولكن ليتأمل فيها طويلاً، فإن من الحق أن هذه اللحظة الواحدة قد انتخبها المصور ولم تكن مخصصة كثيراً. على أن المخلص حقاً هو ما يترك حقل الخيلة وسيماً فسيحاً مجول فيه البصر كيف يشاء.

وبقدر ما نرى الأثر الفني عميقاً يحتوي جوه على مخاطرات كثيرة نرى قدرته على توليد الأفكار، وبقدر ما نرى توليده الكثير للأفكار نتصور أننا نرى فيه أشياء وخواطر كثيرة.

في كل مظهر لماطفة نرى ساعة احتدادها هي التي تنم بهذا الامتياز وعملك على إبداء هذا التأثير اللين للعين هو أن تسل بأجنحتك إلى الخيلة، فإذا لم يكن في استطاعة الخيلة أن تملو فوق ما تريد لها صورة التعبير فهي ولا بد هابطة إلى أوضاع دانية، ووراء هذه الأوضاع يُخشى عليها أن تنقيد «بافراط في التعبير» فيقف بذلك مدى ارتفاعها وسموها. فإذا تهتتثال (اللاوكون) كان في استطاعة الخيلة أن تسمعه يصيح؛ ولكنه إذا صاح أصبحت الخيلة لا تستطيع أن تملو درجة ولا أن تسقط درجة عما تفرضه الصورة، ولا تقدر أن تفرض جواباً له أكثر احتمالاً وإن كان ينتجته أكثر اعترافاً. وإنما هي مضطرة إلى حالتين: فاما أن تسمعه ينوح وإما أن تراه يموت.

وبما أن هذه اللحظة الواحدة قد اكتسبت بواسطة الفن خلوداً لا يتغير فلا يجب عليها أن تُعبر إذ ذاك عن شيء يعرض ويزول. فإن كل الحوادث التي تحكم عليها بطبيعتها تبدو وتتوارى فجأة، والتي لا يمكن تمثيلها بحقيقتها إلا لحظة واحدة؛ هذه الحوادث

البخارى

بشرح بدر الدين الزركشي

من المعلوم أن كتاب «البخارى» من أجل كتب الحديث المعتمدة، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، يطبع الآن طباعاً لم يسبق له مثيل، إذا رأيت لا تملك أن تصرف بصرك عنه. والشرح غاية في الإيجاز مع ضبط الألفاظ اللغوية، وحل الإشكالات المتنوية؛ تبلغ أجزاءه زهاء اثني عشر جزءاً، تم منها الآن خمسة أجزاء، ونمنا خمسة وثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد، ونحن كل جزء بمدها في الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع.

« يطلب من المطبعة المصرية تليفون ٥١٧٠٤ »

عالياً ، ووضعت مرتبته فوق مرتبة رسام غيره مجهول ، إذ أراد هذا المجهول أن يرسم (ميدى) وكان غير فطن ؛ فرسمها في ثورتها العنيفة ، فأعطى هذه الثورة الحالية من صفة البقاء ما يتجاوز الحد الطبيعى ، وهنالك شاعر نظر إلى هذه الصورة وقد ابتقدها بمقل صائب ، ونابج الصورة : «هل أنت ظمأى إلى الأبد لدماء أبنائك ؟ هل هنالك ولد لك جديد وابنة جديدة ، تجددن من أجلهما غضبك ونصين سوط نعمتك ؟ ألا فاذهبى إلى الشيطان وأنت بهذه الهيئة الرسومة » .

والصورة الثانية صورة (اجا كس الناضب) لم يثله الرسام في غضبه العنيف حين كان يُقيد البهائم ويقتلها بدل الناس ، وإنما رسم هذا الرجل بعد هذا العمل الوحشى وقد أنهكه التعب وغلب عليه الوجوم وهو يتأمل في عاقبة عمله . . هذه الصورة تمثل حقاً (اجا كس الناضب) لأنها تمثل في سورة غضبه ، ولكن لأنها مثلته بعد غضبه ، ولأن الناظر يدرك مواطن هذا الغضب من وراء الوجوم الذى يراه مرتسماً على وجهه ، والياسر البادى على ملامحه ؛ ألا يرى الناس العاصفة إذا راوا الخرائب التى دمرتها والجثث التى يثرثها على التراب ؟

مفيل هندراوى

(بيروت)

الضعف والنجس

إن النجاسة والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف التناسلى والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحديداب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والنجس وكل الأمراض المزمنة والميوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالمنزل علاجاً سريعاً أكيداً بالتدليك والتدبير الغذائى - مدة عشر دقائق كل يوم أياماً معدودة - فى كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الإعجاب والاحترام كل شئ مشروح فى كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل . فقط ارسل ١٠ مليات طابع بوسنة تكاليف البريد (قسمة مجاوبة دولية فى الخارج) وإذا ذكر هذه الجريدة واكتب الى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

مهما كانت طبيعتها إنما تمثل على قدر الخلود الذى وسعها به الفن منظرًا غير طبيعى ؛ كلما مددنا إليه أبصارنا ضعف تأثيره فينا حتى لا يبقى بعد ذلك من هذا التأثير وهذا المنظر إلا الملل والسأم .

أنظر إلى تمثال (ديموقريطس)^(١) الفيلسوف اليونانى الضاحك من جنون الانسان . فانه لا يضحك إلا للوهلة الأولى حين يراه ، ثم يغدو الفيلسوف بليداً وضحكته تشنجاً ملتويًا ، وكذلك الحال فى الألم الشديد الذى يرافقه الصباح ، فهو إما أن يهدأ ، وإما أن يشوه وضع التآلم ويذهب بجأله ، وإذا كان الانسان الجلد القوى لا يقدر على مواصلة الصباح بصورة دائمة ، فكذلك الأمر فى الصورة التقليدية الفنية تحيل مواصلة الصباح فيها ضعفاً لا يأتى إلا الأطفال فى ساعات الألم . وهذا ما تماشاه رسام (اللاوكون) فى نفس اللحظة التى لا يضر الصباح فيها مظاهرها الجمال . وفى نفس اللحظة التى تبيح له قواعد فنه ان يمثل الألم بدون الجمال .

قد أدرك الرسام (تيموماك) بين معاصريه الأقدمين مقاماً سامياً لحذقه التعبير عن الأهواء الجائعة . فللخلود صنع صورة (اجا كس الناضب) وصورة (ميدى) الساحرة وهى تقتل أولادها .

وبعد هذه الأوصاف التى جئنا بها نقول : قد اتضح أن الفنان قد وقف على تلك اللحظة التى ترك فيها الناظر سارحاً فى تأملاته يدرك من مآنى التمثال هذه القوة العنيفة الملهبة أكثر مما يرى . . . فهو لم يأخذ (ميدى) فى اللحظة التى قتلت فيها أولادها ، ولكنه رسمها قبل لحظات حين كانت تتنازعها عاطفتا الأمومة والغيرة . إنما نحن نقبأ نهاية الحركة ، ونحن نضطرب إذ نراها فى ثورة غضبها ونقمها . ونحسنا قد تذهب فى مسارب أبعد غوراً قبل أن يحلمنا الرسام على النزول فى مساريه فى مثل هذه الساعة الهائلة . وبهذا وحده نرانا أمام هذا (البقاء)^(٢) الذى يفرضه الفن لحيرة هذه الأم كمن ارتطم بشئ . . إذ زيد أن يكون الوضع فى الطبيعة كهذا الوضع ، حيث لا تنتهى معركة الأهواء فى النفس ، وإذا قدر لها الانتهاء انتهت فاجعة حتى يستطيع الزمن وإدمان التأمل أن يضعف الغضب ويخفف غم الحدة ، ويحقق انتصار عاطفة الأمومة . وحكمة هذا الرسام قد رفعت مقاماً

(١) ديموقريطس فيلسوف يونانى كان يضعك من جنون البصر كما كان هيراقليطس يرى لهم .

(٢) المراد بالبناء الهيئة التى تبرز بها الصورة وتعلو بها أبداً .



٣ - بحث في أصل الانسان

بقلم نعيم على راغب

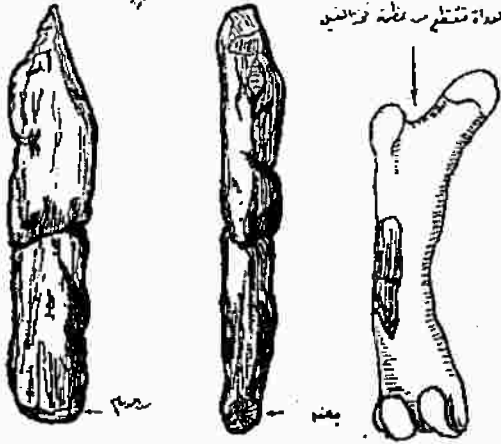
دبلوم عال في الجغرافية

مهاراة الانسان الاول :

لم يكن الإنسان الأول إنسان عقله وتركيبه فقط ، بل كان إنساناً يتميزه صفات أخرى كثيرة عرفناها عنه . وإن الأدوات الحجرية التي وجدت عن ذلك الوقت القابر لا تدل على مدى تفكيره فحسب ، بل تدل على ميل للفن والمهارة في الصناعة . وقد وجد ألستر داونسون Mr. Dawson قطعة مستطيلة من العظام التحجرة شكلها يد الإنسان القديم لتقوم له بوظيفة صنعها من أجلاها ، وتتشبه في شكلها شكل مضرب اللعبة المعروفة « بالكريكيت » وحالة التحجر ودوجته تماثل تماماً ما وجد في أقدم عصور إنسان البلتاوان . وعند فحص هذه القطعة العظمية اكتشف أنها قد اقتطعت من عظمة نخذ نوع من أنواع الفيلة الضخمة البائدة التي تشبه الماموث كانت تعيش في إنجلترا في أوائل عصر البليستوسين (شكل ٥) ؛ فأنسان البلتاوان كان ذكياً ماهراً إلى حد ما ، أو لدرجة أوصلته إلى أن يشكل من عظام نخذ هذه الفيلة أسلحة مشوهة الشكل ، ومن العدل حينئذ أن ننضيف إلى ذكائه ومهارته شجاعته وقدرته في الصيد والقنص .

سبق أن بينت أن إنسان الكهوف Cave Man كان أسير التقاليد والأزياء . وكيف كان نوع وشكل واحد من أنواع الأدوات أو الأسلحة أو غيرها يعم استعماله القارة كلها ، وكيف أن بقاء الزى الواحد كان لمدة أطول بكثير مما هو عليه الآن . وإذا نحن بعدنا إلى عصر الأودية فأننا نجد براهين أخرى

على ما ذكرنا . حقيقة لا يمكننا معرفة وقت بدء استعمال هذه الآلات والأدوات الحجرية سواء في عصر الإشيلية والشيلىة -



شكل (٥) وجدت أدوات من العظم طول الواحد ١٦ بوصة قطرها بلا شك إنسان البلتاوان واستخدمها كلاح يدافع به عن نفسه أو يستعملها في صيد ما يقابله من وحش (نقل عن رسم سير سيمت وودوارد)

أو البريشيلية ، إلا أنه يمكننا مع ذلك أن نقول واثقين بكل الثقة أن المرأة كانت تحمل نفس الشعور والحواس النفسية التي تدفع أى امرأة في أى عصر من العصور إلى طريق العبودية للأزلاء . وفي الوقت الحاضر بما فيه من وسائل مواصلات حديثة ، يكفي الزى الواحد أسابيع قلائل كي ينتشر ويم استعماله العالم أجمع ، ولو أنه سريع الزهاب قليل البقاء أو الثبات ، وهذا الأمر هو ميزة العصر الحالي ، عصر السرعة والتقلب في كل شيء . بعكس القديم الذي نحن بصده ، والذي ذكرنا في فقرتنا السابقة أن انتشار الزى الواحد كان يلزمه وقت طويل ، ولكنه عند ما ينتشر يستمر عشرات آلاف السنين دون أن يتغير .

قد استطعنا من الآثار والمخلفات التي وجدناها في المقابر والكهوف وسواها أن نتبع تاريخ حياة الإنسان من نحو مائتي ألف سنة ، وبذلك وصلنا إلى عصر من العصور سماه علماء الجيولوجيا عصر البليستوسين Pleistocene . ولدينا من البراهين

عديدة أسكنه أن يكون مجموعة من هذه الصخور تختلف اختلافاً
مبدأً في الشكل والنوع عما وُجد من مخلفات عصرى البريشيانية
والشيليان . ثم وجه بحثه وراء إنسان البليوسين فبحث في شواطئ
سفولك ونورفولك ، حيث تكشف الأمواج التلاطمة عن طبقات
الروبات العالية البليوسينية . وقد ساعده الحظ في العثور على
صخور نارية دلت على عمل الإنسان (شكل ٦) وقدرته على
التشكيل والابتكار . لكنه لم يثر ولم يثر غيره على هيكل متحجر
من هياكل ذلك الإنسان الذى صنعها وشكلها في تلك الأزمنة

السحيقة المتناهية القدم وهي عصر البليوسين

وقبل أن تتقدم بعيداً عن ذلك تقف لحظة هنا لتقدر عمراً
لهذا العصر . قال العلماء إن سمك طبقات البليوستوسين يبلغ
٤٠٠٠ قدم ، وأن سمك طبقات البليوسين ٥٠٠٠ قدم . فإذا علمنا
أنه يلزم لتراكم طبقات البليوستوسين (٤٠٠٠ قدم) ٢٠٠ ألف
سنة فإنه من الممكن أن تقول إن طبقات البليوسين (٥٠٠٠ قدم)
تحتاج الى ٢٥٠ ألف سنة أى ربع مليون سنة . وهذا ما يمكن
أن تقدره عمراً لعصر البليوسين . وقد كانت أقدم جهة وجد فيها

القوة ما ثبت أن الإنسان في هذا العصر قد وُجد كامل التكوين
جسماً وعقلاً ، ولذلك نجد أنفسنا مضطرين لأن نرجع الى ما قبل
هذا العصر ، الى عصر أطلق عليه اسم عصر البليوسين Pleiocene
وبذا نجد أن مخلفات العصر السابق ليست ذات أهمية لنا ، ونجد
ضرورياً أن نبحث عن آثار أقدم . وقد وجد أن الأنهار
الشمالية ومنها التيمس والرين والألب وغيرها تحفظ في قاعها وبين
طبقات شواطئها من مخلفات العصر الذى نحن بصدده ما يجعلها
تفوق في الأهمية أى متحف جيولوجى أو طبيعى .

كانت مصبات الأنهار الشمالية تصل الى أقصى القارة الأوربية
وتصب في بحر الشمال . وكانت أنجلترا تتصل بياق أوروبا عن
طريق سهل فسيح جداً امتد بينها وبين القارة . الا أن هذا
السهل قد ذهب ضحية عوامل الانخفاض في القشرة الأرضية فتممرنه
المياه ولم يبق منه إلا شريط مستطيل رفيع يمتد في شرق انجلترا .
وإنك لترانا ما زلنا في بحثنا عن إنسان البليوسين نتمتع على
مخلفات الأنهار وما تحفظه الجارى المائية بين طبقات قاعها أو
كهوف سواحلها . وحقيق بي أن أذكر هنا عبارة Sir Arthur Keith

حين قال :

• All rivers write history; the geologist
deciphers their hieroglyphs for us .

وهذا معناه أن الأنهار تحفظ لنا بين
تتاليها التاريخ الصحيح لقديم الزمان ،
وعلى العالم الجيولوجى أن يقرأ لنا هذا التاريخ
ويفسر ما التبس منه وما غمض .

قلنا إن شرق انجلترا يكون جزءاً من
سهل بحر الشمال البليوسينى ، فإذا كان هناك
إنسان قد عاش في أوروبا وسكنها في ذلك
العصر فلا بد أن نجد آثاراً أو مخلفات تدل
على سابق وجوده . وقد حدث أن الستر
ريد موير Mr. J. Reid Moir بدأ يبحث
في طبقات البليوسين في شرق انجلترا
فلاحظ أنه على أعماق مخصوصة وجد قطعاً
صخرية صماء دلته دلالة لا تقض فيها على
أنها من عمل الإنسان . وبعد سنوات

أهم كتاب في اللغة العربية

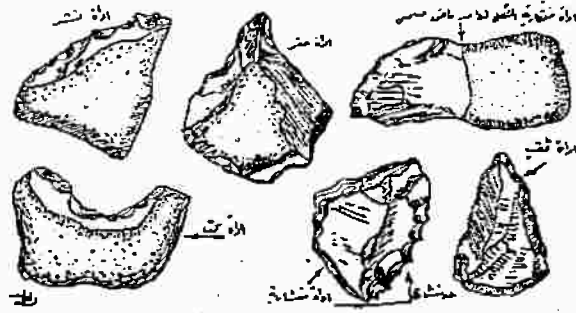
القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز آبادى

لايسنفع عنه عالم ولا منعكلم ، يعين على حل المشكلات وفهم المعضلات

في أربعة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق صقيل ؛ ويطلب من الطبعة المصرية
تليفون ٥١٧٠٤ ونعته خمسون قرشاً صاعماً خالص أجره البريد . بادر بطلبك الآن
قبل ارتفاع السعر أو نقاد النسخ ، ويوجد منه ورق عادى بخمسة وثلاثين قرشاً

ريد مور خلفاته الصخرية تقع في حصى المسافة ، فإذا اعترفنا بذلك وجب أن نعترف أنه من مدة تبلغ نحو ١٣٠٠ ألف سنة كان يسكن العالم عنصر بشري كان له من الذكاء والمقدرة ما كشف له عن طريق عمل واستخدام الآلات والأسلحة .



شكل (٦) نماذج من أدوات مصنوعة من الصخر الناري من عصر Eoliths تدل على تكبير ومهارة قام بها الإنسان الأول (نقل عن رسم ستر ريد مور)

ولم تكن منحور ريد مور التي وجدها في شرق إنجلترا أقدم آثار لعصر البليوسين ، لأن هناك جهة تعرف باسم N. Drown of Kent لوحظ أن بها مناطق لا تجري فيها مجار مائية في العصر الحالي وإنما تدل الدلائل على أنه كانت توجد بها أنهار سريعة الجريان . وذلك من البقايا الرسوبية التي وجدت . في هذه الجهة بدأ بنيامين هاريسون بحته في عام ١٨٦٤ فوجد أدوات صخرية تحتها يد الإنسان ، وقد سميت هذه الصخور باسم Eoliths ، ويعترف ريد مور أن هذه الصخور أقدم مما وجده في شرق إنجلترا . وقد وجد مدير دار الآثار الملكية البلجيكية في Belgium Rutôt أمثلة أخرى كثيرة لمحاولة الإنسان الأول تشكيل الصخور واستعمالها أدوات وأسلحة .

ولم يقتصر البحث على مخلفات الطبقات الجيولوجية لمناطق بحر الشمال البليوسينية ، بل تعداها إلى كل أنحاء العالم . ففي هبترلاند وفي السهول الشمالية لأواسط آسيا دار البحث والتنقيب عن إنسان البليوسين .

ولعل الدكتور هنري فيرفيلن أوزبورن Dr. H. F. Osborn كان يتوقع العثور في آسيا على الحلقة المفقودة لسلسلة تطور الإنسان في مخلفات عصر البليوسين .

وبرغم الأبحاث التوالية والجهود الجبارة التي قام بها

العلماء في مختلف جهات العالم ، لم يعثر إلا على بقايا فرد واحد من العنصر الذي عاش في عصر البليوسين ، وجد في منطقة ترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٥٠ قدماً وتقع على الساحل الشرقي لنهر بنجوان Bengawan في أواسط جاوة ، وقد عثر عليه شاب هولندي طبيب ذهب إلى جاوة سنة ١٨٩١ وانقأ من عثوره على ما يدل على خطوات التطور الإنساني في هذه الجهة .

وكانت شواطئ نهر البنجوان غنية بالهياكل المتحجرة لحيوانات بائدة ، ولذلك استرعت هذه الجهة نظر الطبيب الشاب فوجه بحته إليها .

الحلقة المفقودة

وبعد بحث وحفر طويلين وجد هيكلًا لمخلوق غريب أطلق عليه اسم Pithecanthropus أي الإنسان القرد ، إذ أنه قد ظن أنه وجد بقايا من يتكلم عنه الناس أجمع ولم يروه ، ألا وهو الحلقة المفقودة بين القرد والإنسان .

وقد ظهر أن هذه الطبقة الأرضية التي وجدت بها بقايا هذا العنصر أو المخلوق لم تتكون إلا في أواخر عصر البليوسين ، ولذلك يمكننا أن نقول إنه إذا كان هذا الإنسان القرد عاش هو وإخوته وأعمامه وأخواله وكل أفراد عائلته في جزيرة جاوة في العصر الذي تم فيه تكوين طبقات شرق إنجلترا ، فإنه يمكننا أن نقدر لعصره عمراً يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ألف سنة .

بعد أن قدرنا هذا العمر لهذا المخلوق العجيب يجب علينا أن نبحث لنعرف نوع هذا المخلوق وأصله . فما الذي وجدناه منه ؟ كل ما عندنا من آثار : غطاء الجمجمة ، عظمة نخذ ، ثلاث أسنان منها خرس من أضراس العقل .

فلندرس هذه كلها ، ولتر ما يمكن أن تكشف لنا عنه .
(يتبع) نعيم على راغب

آلام فتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألماني

ترجمها الأستاذ محمد فهد الزيات

نمها ١٥ قرشاً

البريد الأدبي

ذكرى الفردوسى

ألمانيا تحفل بذكرى الفردوسى

احتفل في برلين بذكرى مرور ألف سنة على مولد الفردوسى شاعر الأمة الفارسية بحضور بعض سفراء الدول الأجنبية وأساقفة الدراسات الشرقية من الألمان .

وقد تكلم المستشار وهلم باسم وزير المعارف فقال : إن الفردوسى قد أثبت القرابة الموجودة بين أوائل الفرس وأوائل الألمان ، وتكلم سفير فارس فقال إن الفرس سعداء بخورون لأن كلمة إيران التى تطلق على بلادهم معناها : وطن الشعوب الأرشية الآرية الأوربية .

اللغة الفارسية

يدور في محافل وزارة المعارف الإيرانية أن هناك فكرة ترمى إلى عقد مؤتمر لغوى فارسى بعد الاستثناس بآراء المستشرقين الموجودين في طهران لحضور حفلات الفردوسى . والغرض من هذا المؤتمر هو : الأصلح أن يستمر تقدم اللغة الفارسية في طريقها الحاضر مع إحياء المفردات القديمة ، أم اقتباس طريقة مصطفى كمال في جعل اللغة التركية مجردة من الألفاظ العربية وسواها ؟ ويؤيد رأى الأول فريق الشباب . أما المعارضون فهم أكثرية الشعب الإيراني لاعتبارات دينية وتقليدية .

اللغة التركية

إن المؤتمر اللغوى التركى قرر أن يكون يوم ٢٦ أغسطس من كل سنة ، وهو اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر الأول ، عيداً قومياً للغة التركية في جميع أنحاء الوطن التركى ، وكانت الجمعية قد احتفلت بهذا العيد في العام الماضى احتفالاً اقصر على إقامة مأدبة رسمية في مركز الجمعية في أنقرة . أما في هذه السنة فإن النية اتجهت إلى مبعث هذا الاحتفال بالصيغة القومية العامة ، وفي اليوم المقرر يأتى أعضاء لجان حزب الشعب الخطب والمحاضرات بواسطة

تحتفل الحكومة الفارسية في هذه الأيام بذكرى الفردوسى الشاعر الفارسى الكبير بمناسبة مرور ألف عام على مولده . ولا يعرف تاريخ مولد الفردوسى بالتحقيق ، ولكنه يوضع عادة بين سنة ٩٣٥ وسنة ٩٤٠ م ؛ وكانت وفاته نحو سنة ١٠٢٠ م . واسمه الحقيقى هو أبو القاسم منصور ، وأما الفردوسى فهو اسمه المستعار . وأعظم آثاره قصة « الشاهنامة » الشهيرة ، وضعها نظماً ، واستمد موضوعها وحواشيها من تاريخ فارس القديم . وترجمها بالعربية ثراً الفتح بن على البندارى . وقد ترجمت الشاهنامة الى بعض اللغات الأوربية كالانجليزية والفرنسية والألمانية وظهرت منذ أوائل القرن الماضى . وظهرت الترجمة العربية مكتملة محققة منذ عامين بمناية الدكتور عبد الوهاب عزام ، أستاذ الفارسية بالجامعة المصرية . وقد اهتمت الحكومة الفارسية بتنظيم هذا المهرجان الأدبى اهتماماً عظيماً ، ودعت معظم الحكومات والجامعات والهيئات العلمية لشهوده بصفة رسمية ؛ وسينزل الندوبون الرسمىون ضيوفاً على الحكومة الفارسية منذ دخولهم الحدود الفارسية ؛ وتنظم الحفلات والزيارات الأولى ما بين الثالث والثامن من أكتوبر . ثم يفتتح جلالة الشاه الاحتفال الرسمى الكبير في الثانى عشر من أكتوبر في مدينة طوس حيث يرقد الشاعر العظيم ، وسيكون الافتتاح برفع الستار عن أثر تذكارى أقيم تخليداً لذكراه .

وقد وفد على فارس مئات من العلماء والمستشرقين ممثلين للحكومات وجامعاتهم ؛ وانتدب لتمثيل مصر في هذا المهرجان العظيم الأستاذان عبد الوهاب عزام وعبد الحميد البادى . وقد بلغ عدد الدعوى إلى حفلة ذكرى الفردوسى الألفية من أوروبا وأمريكا ٩٠ عالماً ، ومن الشرق الاسلامى ٢٤ ، وأعدت لهم الحكومة جميع مظاهر الضيافة والكرم ، وسيمودون الى بلادهم في ٢٥ أكتوبر إذ تنتهى الاحتفالات القومية الفارسية .

وترجو الرسالة أن توفى قراءها بتفاصيل شائقة عن هذا المهرجان وعن الخطب التى ستلقى فيه .

« زجر بستی » وتقع بين نهري الكنج والسند . وتألف هذه البعثة من عضو انكليزي هو الأستاذ فرنك فيلو ، وعضو أمريكي هو الأستاذ جاكوب كوركي ، وعضو روماني هو الأستاذ لازوريكا وهو نوري الأصل ، وعضو بولوني ؛ ويصحب البعثة الأستاذ فالتى كانجا الروماني ، وهو علامة في اللغة السفسكرتية التي يظن أنها أصل اللغات النورية ؛ وسيقوم ببحث الوثائق التي يمكن الحصول عليها من المعابد والأديار البوذية والبرهية بمعاونة الحكومة الهندية ، وقد يكون فيها ما يليق الضيافة على حياة النور الأصلية وهجرتهم من موطنهم فراراً من اضطهاد الغول أيام جنكيز خان وتيمور لنگ ؛ وستزور البعثة إقليم مالا بار حيث توجد طائفة تتكلم لغة فيها كثير من العبارات والألفاظ التي توجد في لهجات النور . وستنشر البعثة خلاصة مباحثها عن النور في كتاب لاريب أنه سيثير عند ظهوره كثيراً من الاهتمام .

سر الحياة

قرئت أخيراً أمام أكاديمية العلوم الفرنسية وثيقة غربية أودعها بالأكاديمية نائب وعلامة اقتصادي يدعى فرنسيس لور في ٥ سبتمبر سنة ١٨٩٥ ، واشترط ألا تفتح إلا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤ ، وكثيراً ما ودع بالأكاديمية أمثال هذه الوثائق ، وتحترم الأكاديمية رغبات مودعها . وإليك نص هذه الوثيقة الغريبة :

« أعتقد أنني قد استطعت وضع طريقة لأطالة الحياة . ولكنني لما كنت مهندساً ، فاني لا أعتقد بالنظريات إلا إذا تحققت بالعمل . ولهذا فاني أعلن اليوم أنني أريد أن أعيش حتى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤ على الأقل ، وفي هذا التاريخ أكون قد بلغت سن التسعين ، وهي سن أرجو أن أبلغها ، إذا كنت مصيباً في طريقي لأطالة الحياة » . وقد توفي السيور فرنسيس لور في شهر مايو الماضي ، أعني قبل الميلاد الذي حددته لوفاته بأشهر قلائل فقط . ومعنى هذا أنه بلغ أمنيته ومات معمرًا في سن التسعين . ولكن الذي يؤسف له أنه لم يرفق تصريحه ببيان طريقته ، وعلى أي حال فسواء أكان هذا العمر الطويل نتيجة نظام غذائي أم أية تمحولات صحية أخرى ، فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن يؤكد هذا العمر أنه سيعيش أربعين سنة ثم يعيشها حقاً . وقد أحييت وثيقته إلى القسم الطبي بالأكاديمية لبحثها .

الراديو لتعميم فكرة استقلال اللغة القومية ، وفي هذا اليوم تصدر الصحف التركية أعداداً خاصة تتناول فيها الموضوعات المتعلقة بمسألة اللغة القومية وتركيزها .

أول مؤلف في اللغة اليابانية عن الاسلام

نشر في طوكيو أخيراً كتاب جليل باللغة اليابانية اسمه « تطور الأمم الاسلامية » عني بتأليفه ونشره الأستاذ أوقوباشي خدمة للإسلام ، ويجمع هذا الكتاب بين دفتيه خمسمائة صفحة من الحجم الكبير زين معظمها بالصور الشمسية التي تمثل نواحي الحياة والمعادن في بلاد الاسلام .

والكتاب يحوى كثيراً من المعلومات العامة عن الاسلام وأهله ، وقد اعتنى مؤلفه بمالم الترك اعتناء عظيمًا فنشر فيه مقالات وفصولاً طويلة في تاريخ الترك والمدنية التركية ، وأحصى الدول التي أنشأها الأتراك ، وأعرب عن وحدة المدنية التركية بوضوح تام ، ثم وضع الانقلاب التركي الأخير في مكان رفيع ، وشرحه للأمة اليابانية شرحاً وافياً كما شرح أحوال الأتراك القيمين في روسيا والصين ، وأسهب في الكلام عن المسلمين عامة ، وزين الكتاب بصور عظماء المسلمين من أتراك وغيرهم كما زينه بصور زعماء ايدل أورال وتركستان وقوقاز .

البحث عن أصل النور

سبق أن نشرنا بحثاً مستفيضاً عن النور (الفجر) وخواصهم ، وما زالت آراء البحث الحديث متضاربة في أصل ذلك الشعب البدوي الجوال ؛ وأكثر الباحثين على أنهم نزحوا في الزمن الغابر من الهند الى الشرق الأوسط ، ثم تسربوا بعد ذلك الى مختلف الأقطار الأوربية . وما زالت منهم جموع عظيمة في المجر ورومانيا وبولونيا وتركيا وأسبانيا وغيرها . وتعنى معظم الحكومات بتحضيرهم وتهيئة عوامل الاستقرار لهم لتجلبهم من الرعايا الخاضعين للقانون . ولكنها لم تنجح حتى اليوم في تحقيق هذه الغاية . وقد ألفت أخيراً لجنة علمية دولية لتقوم بالبحث عن أصل النور ، وعن منشئهم الأول ، في الهند ذاتها ، وفي نفس المنطقة التي يظن أنها كانت موطنهم الأصلي ، وهي منطقة تسمى

القصص

مقطفة

للأستاذ إبراهيم بك جلال
وكيل محكمة أسبوط الأهلية

السيد السنوسي ، فكنا نصطحب بفرسانهم دارعين يحشون الى
المصاف ثم يرجون الى المضارب .

وجاء فيض النيل غمرًا كأحسن العبد بالوفاء ، وجرى الماء
كثيفًا في خليج أهل القبيل ، فاندفع الغلمان يسبحون فيه ،
وتوافد النساء يرتنن ويلعنن .

وكان بالنجد عذراء فتية ، لونها الحمر اذا صفا ، وغرتها
البدر ، وخطرتها الظبي ، وحدها الها ، تسرى بين الربي في قيص
قد من قبل في غير إثم ولا حرج ، وفي خصرها نطق من
نسيج قرمزي كبرزخ الحسن ، يعلو بك صعدًا الى معاقده ما بين
مدينها حيث الفتنة ناعمة ، ثم يهوى بك الى كتيب تنوء به ساقها .

ونشأت «مقطفة» في حمى اليم ، فكفها أخوها تحت
جناحي رحمة ، وجعلها زخرف الثياب والعقود والأقراط ،
وجعلها تدميها بخفين فيهما كل طلي من صنع المدينة ، وضربا لها
خدرًا كريمًا بين الحمي ، فاذا أقلها الخدر وربض أخوها يبابه بات
عريقًا دونه جبهة الأسد .

وكرت مقطفة الى مشرع الخليج وحولها آراب من الفواني ،
فأشرق النجد أغواره ورباه ، ونضت ثيابها عن قامة كالنصن ،
فغمرها مدلا بروعة حسنها ، ونسج الأراب من معاصمهن حولها
شفقًا رقيقًا كالذي رآه عند مغيب الشمس ، فكانت غمرتها
تشرق بينهن ثم تقرب في دجى فرعها .

وقدمت قصيلة من جنود الانجليز الى الخليج أفرادًا وجماعات
حتى أكلوا المائه ، فزعروا نالههم الغليظة ، وبعثوا فوق الترى
قلانسهم ومناطقهم ، ثم نضوا بقية الثياب واقتروا أديم الأرض ،
يستقبلون النيل في فورته واندفاعه الى الخليج ، وكانوا بمنزل عن
أهل الحى تحجبهم هضاب وشعاب .

وخرج من صفوفهم فتیان يسبحان في الماء ، وظلا في مرج
واسباق وراش بالاء ، حتى رنت في أعقهما أغاريد بنات الحى
من أقصى الخليج ، فهوى أحدهما الى القاع يسترق الخطى ويسبح

كنا في حاضرة صغيرة في صعيد مصر ، يجرى في سفحها
النيل زاخرًا فياضًا ، وينطلق بين أغوارها رعاة الماشية في إثر
الكلا ، وتستقيم على أنجادها بواسق النخيل يسطع بريق الضحى
من سمعها كالأسنة في متون القنا .

وكان في أقصى المدينة خليج صغير يأخذ من النيل ، يجرى فيه
الماء غديرًا رقيقًا ، بفيض بركة ويمتأ حول ربة عالية فيها أكواخ
بالية لقبيل من الناس ، عدتهم بين العشرين والثلاثين ، فيهم
الشيخ والطفل ، وبينهم حفنة دون العشرة أهل بأس ونجدة .
وتمتد أكواخهم في ذرى النجد كالحلة الجدران ، تنساب
بين شعابها عزرات مجاف ، وتنفخ بأفئتها الأباصر ، وتسبح في
أفقا أسراب الحمام .

ولأهل ذاك القبيل حقل صغير فوق الربي العالية عزز على
القوم سقياه ، فشقوا له في السفح ثلاثة «شواذيف» ، يستقى
أدناها من ماء الخليج فيسقى الذى يليه ، وذلك يحمل ما تمل به
من الببل الى الثالث ، وذلك يلقي سقياه الى الحقل .

ويتناوب أهل النجد تلك الشواذيف ؛ فهم أبدأ جاثون
تحت السعير المتقدم من جرة الصيف في أعمال كشفها البلى عن
سواعد دونها الفولاذ ، فيشتدون في ساريات الشواذيف جذبا
ودفعا حتى يستوفى الحقل ربا ، فيفثون الى صفصافة في الحى
بها ظل وارف .

وكنّا في دهشة الحرب العظيمى ، نعيم حول المدينة طائفة من
جنود بريطانية يحرسون شعاب الصحراء ومفاوزها من أشياخ

الهوبنا ، حتى كشف له عذارى النجد كالحلقة المفرغة حول .
« مقطفة » .

نحّاب لبه ما صاع المشرق من الحسن ، فهو كاس في أفنان
النخيل ، وطيف النسيم العليل ، ومفاء الماء السلييل . وملاحة
ذلك القد الأسيل .

وسرّح الأفرنجي حديق المأخوذ في دمية النجد وغاية الحلى ،
وبهره وضع جبينها ودقة تكوينها ، وسولت له الفتنة أن
يستقي حميا ذلك الشعر المصني .

ونم على الذئب حر أنفاسه ففر الظباء في ذعر وفرق ،
وتخلّفت مقطفة تجمع أشنات العقود والمصائب ، وأسبلت قيصاً
فضفاناً يجرى ماء الحسن من جيبه إلى ذيله ، وهمت في إز أترابها
لولا أن لاحفها الأفرنجي فرأت بشراً من غير معدنها في قيص
مندی يكاد بلوكها بماضع عينيه ، ويمتصر جموح غريزة الملحة ،
فدع عينه إلى جيدها القصر ، ولكنها انتثرت كما ينتثر العقد بدداً ،
وفرت إلى خدرها عملاً الحلى رجماً موجماً والرجل يشتد في إثرها ،
وتعلقت فتاة الحلى بذروة خدرها ولوحت لأهلها بالمصائب القرمزية
فكانت تغير النجدة .

وأبطأ الفتى الجندي على رفاقه من الانكياز . تحفوا في أثره
وتسمنوا ذرى النجد ، فخرج عليهم من ظلال الصفصافة حفنة
من الفتيان غضاباً للأعراض والأحساب الكريمة ، يحملون
ساريات الشوايف وفلولاً من أنجياز النخيل ، وأنبهات الساريات
نمق الضلوع ، وتطلق الهام ، وتظهر باب الخدر بالدماء ، واستمر
لهب الملحمة واشتد أوارها ، وصرع من غامة الجند
نيف وثلاثون .

وجاء النذير إلى دار الشرطة بالمدينة ، قدموا على ضواصر
الخيل ، وطوقوا الحلى سهله ونجاده . وحمل الجرحى إلى مضاربهم .
وسيق الفتيان إلى السجن معفدين في الأغلال .

وحشر أهل المدينة في الدروب والشارق يستعرضون تلك
الفتنة القليلة التي غلبت فتنة كثيرة باذن الله ، فاذا هم بضمة نفر
من البدو غرا محجابين ، يمشون في سكينه وعزرة وبقين ،
مشية آباءهم مفاتيح النصر إلى الترموك والقادسية ، حيث دكوا
عروش الروم وفارس . وجاء على أعقابهم نساء النجد ليكون حماة
الحريم ورفات المجد القديم ، وفي ظلماتهن مقطفة تندى النقاب ،
وتهتك الحجاب ، وتندب الأهل والأصحاب .

وعقد مجلس التحقيق فكان مستفيضاً ، وطال أمده
يومين كاملين .

وجاءت البيانات من جنود الانجليز تشهد جراحاتهم وما
ركبت الساريات بأضالعمهم وسواعدهم وأنجائهم وهامهم ، وأنف
حماة النجد من الكذب ، وراحو يصورون للقاضي ما كانوا فيه
من دعة وسكينه بين الأهل والولد ، حتى وثب الجند بالعقائل
يستحلون المحارم ويستبيحون الخدور ، فقامت سواعدهم بفريزة -
الدود وسجية الدفاع الشروع .

وكشف للناس فرسان من الانجليز يمشون في ركاب أمير
الجيش إلى المحكمة ، ودخل القائد مجلس التحقيق في عتاده
وشارات حسن بلائه ، فساور القوم قنوط وبأس وظنوا بالله
الظنون ، وظلوا واجين بالباب محتسبين عند الله أكرم القرايين .
ولهم معذرة ، فان مصر كانت في أغلال عرقية لا خيار لها
ولا سلطان .

واستنار القائد بدخائل التحقيق وأسراره فنهض إلى الوثائق
يجمعها ويطوى سجلها ويحكم راجعها ، ثم عاد إلى مضاربه وبين
يديه الجارمون من أهل النجد .

وهلل الفجر فقصت محاريب المساجد بأهل النداء ، يرفمون
العقار ويمثلون السرائر ، وتوارى بعضهم بين الشباب الفضية
إلى المضارب يتسمعون دوى البنادق وزفرات الشهداء .

فكشف للناس في أفق الصبح قوافل من السيارات تنوء
بالتاد والمضارب وفيها أشباح يخفقون ، وهي تطوى ما بين
المضارب والمحطة .

وسارع الناس فرادى إلى الأفاريز فتبينوا بارقامن الرحمة ، وتوسموا
الخير كله في نواصي السيارات . فقد كان ركها من الذين استباحوا
حمى مقطفة وأهل نجلدها ، طوح بهم القائد إلى أطراف الديار . -
وذخر القطار يمشي بهم في غير ذمة الله تشيعهم من ناحية
القائد عين نائمة متبرمة .

وأوماً أمير الجيش إلى سيارة موصدة فانفجرت عن فتان
النجد في أمن ودعة ، واستمعوا حكم البراءة سهالين مكبرين ،
يلوحون بالمائم وملؤون الأفق حمداً وثناء على مكارم القائد ونبله .
وتقدمتهم إلى النجد مقطفة تلوى عصائبها القرمزية ، وحولها
حلقة مفرغة من نبات الحلى ينفين نغم البید ، ويرتلن حلو الأغاريد .

إبراهيم مهول



ابنة الشمس

بقلم فرنسيس شفتشي

يشير حضرة الناقد، حتى يكون التفرج في شوق الى معرفة
الغاية التي أسير به اليها .

إن الكهنة يتآمرون على العرش ، وهم بحاجة الى شخص
يكون آله في أبيهم ، وهذا الشخص يجب أن يكون حاقداً على
الملك ، وهو قائد طبيعته . فيجب إذن إيجاد سبب لذلك الحقد .
هذا السبب هو حبه الشديد لنيفرت ، وعدم توفيقه في الوصول
اليها بسبب أوامر الملك . هذا من جانب واحد ، جانب الهجوم
— إذا صح هذا التعبير — أما من الجانب الآخر — جانب
الدفاع — فقد كان الملك غائبا عن دياره ، وحلت ابنته محله في
ادارة شؤون البلاد ، وقد اطلعت بواسطة حبيبها بنطاؤور على
دسائس الكهنة . فتعاونوا معاً على كنف الجريمة واتخاذ التدابير
الكفيلة بانتصار رعمسيس .

وبسبب غياب رعمسيس ونبه الكهنة الى نفوذ ابنته كانت
سياستهم موجهة ضدها ، فاخترعوا لذلك قصة الدنس وما تفرع
عن ذلك من الحوادث التي ليست في مجموعها إلا إطاراً زاهياً للون
لذلك المحور الذي ذكرناه ، وهو المامل السياسي ، ولو خلت
القصة من تلك الزخارف ، فلا شك أنها تكون جافة لا يستسيغها
القارئ ولا التفرج ، ولا سيما في التراجيديات الكبرى التي تتطلب
جهداً واتباعاً عظيمين . وبراعة المؤلف هي في حسن سبك هذه
الحوادث وصيغتها بصفة الأهمية . وإعطائها اللون الذي يجعل لها
في نظر المطلع عليها قوة الموضوع الأساسي وعظمته ، وفي أن
يشمره بأنها متصلة به اتصالاً وثيقاً . وهذا ما توخيته في روايتي .
ولقد قال حضرة الناقد في موضع آخر من مقاله : إن كل
منظر في الرواية يكاد يكون مستقلاً ، فلي لا أكون مخطئاً اذا
لفت نظر حضرة الى أن القاعدة الفنية المعمول بها في معظم
الناسي العالية الكبرى هي التي أوحى الى السير على هذا النمط
الذي أجده معقولا ، فان موضوع القصة يجب أن يقسم تقسيماً

نشرت مجلة « الرسالة » الغراء في عددها الصادر بتاريخ ٢٤
سبتمبر الماضي تقدماً لحضرة الأديب الفاضل (الخفيف) عن
روايتي ابنة الشمس . وإني لأتقدم بمصاحفه ، راجياً أن يكون
ذلك بدء التعارف بيني وبينه ، وأرى لزاماً في عنق أن أشير قبل
كل شيء الى روح النزاهة التي بدت في نقده ، وعدم تأثره بأية
عوامل في إصداره ذلك النقد ، وهو ما أرجو أن يتقبل عنه مني
خالص الشكر ، غير أنني قد رأيت أن أدفع المآخذ التي أخذها
حضرة عليّ بما يأتي :

قال حضرة الناقد المحترم : إن عقدة القصة مبهمه ، وإني لم
أوفق الى انتخاب حادثة رئيسية ، فهنا بنت انك تحب بنطاؤور ،
وهناك نيفرت تحب مينا ، وهذا رئيس الكهان يشترك مع
والى مصر في إثارة الشعب ضد الملك ، وهذا بما كر قائد الطبيعة
يريد أن يكيد للملك .

ولعل حضرة الناقد يوافقني على أن الرواية السرحية لا يجب
أن يكون قواسمها حادثة واحدة ، ولكن محاور واحد تدور عليه
الحوادث المختلفة ، وإن قليلاً من الامعان في روايتي بين للقارئ ،
بسهولة : ان ذلك المحور هو النزاع القائم بين الكهنة والعرش .
وان جميع حوادث الحب والثورات والمظاهر المختلفة ، إنما تشعبت
من ذلك الأصل . كما يوضح له أنني لم أحل العقدة التي كان أساسها
ذلك النزاع إلا في الفصل الرابع من الرواية ، أي في الفصل الأخير .
وقبل ذلك كان لزاماً عليّ أن أحيط العقدة بنموض وإبهام كما

أنه كان يحب بنت أنات حباً مبرحاً منذ عام ، وأنه كان يخالف في قلبه جميع معتقدات الكهنة ويدن بما تدن به جبيته ، وأنه خاف عليها أن يتولى عقيدتها الطاهرة الفساد . هذا فضلاً عن قوة الحججة التي أدلت بها بنت أنات في حضرة الكاهن وثورتها عليه ولين عاطفة بنطاؤور ونفسه الشاعرية الحساسة . لقد اجتمع لديه كل ذلك في وقت واحد فسلم السراح . على أن ضميره عاد يؤنبه بعد ذلك فكشف صديقه نبشت بعد تردد قليل بما يكنه قلبه . ولا غرابة في ذلك فإن بنطاؤور ونبشت صديقان حميان وكلاهما يمد نفسه أمين سر للآخر وموضع ثقته وملاذه .

وأما انى جمعت بين التأليف والتثليل بأشراق إلى ما ينبغي حدوثه على المسرح فلا أظن في ذلك ما يميني ، ولا سيما أن هذه هي الطريقة المتبعة في كل المسرحيات الحديثة . هذا ما وجب أن أدفع به المآخذ الموجهة إلى روايتي ، فلعلني أكون قد وقفت في يباقي ، والله سبحانه وتعالى يهدينا جميعاً إلى ما فيه السداد .

فرنسيس مفتحى

عادلاً بين الفصول ، بحيث أن الحادثة أو جزء الرواية الذى يتناوله المؤلف في أحد الفصول يجب أن تكون جزئياته كاملة بحيث لا يسدل الستار على شيء أبتر والتفرج قاعراً في انتظار شيء يشمر بلزومه . إن التفرج يجب أن يشمر إزاء كل جزء من الرواية أنه إزاء رواية كاملة بجميع جزئياتها في دائرة جزء القصة المخصص لذلك الفصل ، على أن يربط هذه الحوادث جميعاً بحوادث الفصل التالى للموضوع الأصلي ، وهذا بالذات ما فعلته .

أما قول حضرة الناقد أننى جمعت خاتمة المسألة متوقفة على نصيب رعميس في الحرب وأن هذا معروف للقارى . فليسمح لى بأن أقول لحضرت إن المروف للقارى عن انتصار رعميس لم يتطرق إلى ذهنه بواسطة روايتي إلا في النهاية ، ومعرفة القارى هذا الانتصار من كتب التاريخ لا يقلل من أهمية القصة ، بل بالعكس يجعل لها قيمتها التاريخية من حيث أن المؤلف مطالب بالاحتفاظ بروح التاريخ وإثبات الحوادث الكبرى المعروفة . فما يعتبره الناقد عيباً من هذه الناحية هو حجتى في الدفاع عن الرواية . إن المؤلف لا يبالى معرفة الجمهور بحادث تاريخي معين

إنما هو يسير في عمله على حسب ما يقتضيه سياق القصة وحسن سبكها ، ومهمة المؤلف هى في إيضاح تلك الحوادث المعروفة وتصويرها بدقة وإلباسها الثوب القشيب الذى يجعل الجمهور يتقبلها بغير عنف ولا نفور . فإذا نجح المؤلف في ذلك فلا شك أن الاستمتاع بالعمل الفني يكون كاملاً .

أما ما يأخذه على حضرة الناقد من سذاجة الحوار في بعض الحوادث فإن ذلك كان يتبع روح الأشخاص الذين كنت أتكلم بلسانهم . أما ما يتعلق برجوع بنطاؤور عن فلسفته بسرعة وانقياده إلى بنت أنات ، فإني أوافق الناقد على أنهما لم يكونا بصدد موضوع تأفه بل بصدد موضوع خطير للغاية ، ولكن بنطاؤور كانت مدفوعاً بمدة عوامل أظهرناها جميعاً بجلاء تام في سياق القصة ، وخلّصتها

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ

لِلْإِسْلَامِ

الْحَفْظُ السَّرِيعُ

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ
ثمنه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

أرملة حكومة...

[بقية المنشور على صفحة ١٦٤٤]

إذ كان بهذا تطبيقاً أن يكون أباً يتفق على أبنائه ، لا سفيهاً يتفق على شياطينه .

فإن كان قد بني رأيه على أن يتمزب مدة ثم يتأهل ، فهذا أخرى أن يعينه على حسن التدبير ، وهو مضرأة له على شهوة الجمع والادخار ؛ إذ يكون عند نفسه كأنما يكدح لعماله وهو في سعة منهم بعدد ، وهم لا يزالون في ضلله على الحال التي لا يسألونه فيها شيئاً إلا أخلاقاً طيبة وهماً وعزائم يرثونها من دمه فتجىء معهم إلى الدنيا متى جاءوا .

إنما العزب أحد رجلين : رجل قد خرج على وطنه وقومه وفضائل الانسانية ، قاعدته : « جرة الجبل ما انجرت لك . وهذا داعم فاسق ، مبذر متلافٍ إن كان من المياسير ؛ أو صويب ذئب حقير النفس إن كان من غيرهم — ورجل غير ذلك ، فهو وثاق الضرورة إلى أن تُطْلِقَه الأسباب ، ومن ثم فهو يعمل أبداً للأسباب التي تُطْلِقُه ، ويعرف أنه وإن لم يكن أهلاً فلا تزال ذمته في حق زوجة سيعولها ، وفي حقوق أطفال يابوهم ،

همام

قرأت ما كتبه الأخ الأديب « م » عن قصة « همام » في (الرسالة) الغراء ، وأشكره على حسن ظنه في تقييده ، وأدبه في نقده ، وأرجو أن أكون أكثر ارضاءً له في المستقبل .

وما أريد أن أعقب على شيء من كفته إلا قوله : (تدور القصة حول محور واحد ، ألا وهو حفلات الزواج في عاصمة الأحقاف) والواقع أنها تدور حول العادات السيئة بمحضرموت وإصلاحها ، ولم يرد وصف حفلة الزواج إلا عرضاً .

ولا بد لي من التنبيه على أن البيت (لولا انتصاف الكأس الخ . .) ليس لصاحب القصة ، بل هو لصديق له من كبار شعراء الأحقاف ، ورد اسمه في القصة تنويعاً بفضل وأدبه .

على أحمد باكثير

ورواجبات وطن يخدمه بإنشاء هذه الناحية الصغيرة من وجوده ، والقيام على سياستها ، والتهوض بأعبائها . فانظر ويحك أي الرجلين أنت ؟

قال : فتردني أنت أقصر بتمب سنة وأنا بعد ذلك وما يُقَدَّرُ لي ، وقد أشتري بتمب سنة من العمر تمب العمر كله ؟ قلت : فهذه هي حسنة الفردية ودناءتها الوحشية في جنائيتها على أهلها ، وسوء أثرها في طباعهم وعزائمهم ؛ فهي فردية تضرب فيهم المماطفة الاجتماعية ضرب التلف ، وتبتليهم بالخوف من التبعات حتى ليتوهم أحدهم أنه إن تزوج لم يدخل على امرأة ، ولكن على معركة . وهي تصيهم بالقسوة والغلظة ؛ فنادام الواحد منهم واحداً لنفسه ، فهو في تصريف حكم الأثرة . وفي قانون الفتنة بأهواء النفس ومنافعها ؛ كأنما يعامله الناس رجلاً كله مبيدة ، أو هو فيهم قوة هضم ليس غير .

قال : ولكن الزواج عندنا حظ محبوه « لورتية » والنساء كأوراق السحب ، منهن ورقة هي التوفيق والنفي بين آلاف هن الفقر والخصية المحققة .

قلت : هل اعتدت أن تتكلم وأنت نائم ؟ فلعلك الآن في نومة عقل ، أولاً فأنت الآن في غفلة عقل .

إن هذا المسكين الذي يمسح الأحذية ويشتري من تلك الأوراق لا يخلو منها — يعلم علماً أكثر من اليقين أن عيشه هو من مسح الأحذية لا من الأخيطة التي في هذه الأوراق ؛ فهو لا يمتد بها في كبير أمر ولا صغيره ، وما يُنْزِلُها في حساب رغيته وثوبه إلا يوم يُخالطُ في عقله فينزّه أن يمسح أحذية الناس ، ويرى أن عظيم مثله لا يمسح إلا أحذية الملائكة . . .

أنت يا هذا مهندس ، ولك بعض الشأن وبعض المنزل ، ففهمك ارتأيت أنه لا يحسن بك أو لا يحسن لك إلا أن تتزوج بنت ملك من الملوك ، فهذه وحدها هي عندك « الثمرة الراجعة » وسائر النساء فقر وخيبة مادام الأمر أمر أبك وهو لك ؛ غير أنك إذا عرضت لتلك « الثمرة الراجعة » لم تعرفك هي إلا صعلوكاً في الصعاليك وأحقق بين الحق .

إن تلك الأوراق تُصنع صنعتها على أن تكون جلتها خسارة إلا عدداً قليلاً منها ؛ فإذا تماطيت شرائها فأنت على هذا

الأصل تأخذها ، وبهذا الشرط تبذل فيها ؛ وما تغري أنت ولا غيرك أن القاعدة منها هي الخلية ، وشذوذها هو الرمح ؛ وليس في الاحتمال غير ذلك ؛ ومن ثم فقد برى إليك الخطأ إن لم يصيبك شيء منه ، وأين هذا وأين النساء ، وما منهن واحدة إلا وفيها منفعة تكثر أو تقل ، بل الرجال للنساء هم أوراق السحب في اعتبارات كثيرة ، مادامت طبيعة اتصالها تجعل المرأة هي في قوانين الرجل أكثر مما تحمل الرجل في قوانينها . وهل ضاعت امرأة إلا من غفلة رجل أو قسوته أو فسوته أو فجوره ؟ قال المهندس : فاني أعلم الآن - وكنت أعلم - أن لا صلاح لي إلا بالزواج ، وأن طريقى إلى الزوجة هو كذلك طريقى إلى فضيلتي وإلى عقلي . والله ماشى أسوأ عند العزب ولا أكره إليه من بقاءه عزباً غير أنه يكابر في الماراة كلما تحاقرت إليه نفسه ، وكما رأى أن له حالاً ينفرد بها في سخط الله وسخط الانسانية . ولا مكذبة ، فقد والله أنفقت في ردائي ما يجتمع منه مهر زوجة سرية تشتط في المهر وتتلو في الطلب ؛ ولكن كيف بي الآن وما جبرني من قبل 'إصلاح' ، ولا أعاني اقتصاد ، ومن لي بفتاة من طبقي بمهر لا أحمل منه رهقاً ، ولا تنقاصر معه أموري ، ولا تحتل معيشتي ؟

قلت : فإذا لم يملك الحمار من القاهرة إلى الاسكندرية ؛ فانه يملك إلى قليب أو طوخ . وفي النساء اسكندرية ، وفيهن شبرا ، وقلوب ، وطوخ ؛ وما قرب وبعد ؛ وما رخص وغلا . قال : ولكن بلدى اسكندرية . . .

قلت : ولكنك لا تملك إلا حماراً . . . وللرأة من كل طبقة سهرها في هذا الاجتماع الفاسد ؛ ولو تعاون الناس وصلحوا وأدركوا الحقيقة كما هي ، لما رأينا الزواج من فقر المهور كأنما يركب سلحفاة يمشي بها . . . ونحن في عصر القطار والطيارة ، وقد كان هذا الزواج على عهد أجدادنا في عصر الحمار والجمل - كأنه وحده من السرعة في طيارة أو قطار .

حين يفسد الناس لا يكون الاعتبار فيهم إلا بالمال ؛ إذ تنزل قيمتهم الانسانية ويبقى المال وحده هو الصالح الذي لا تتغير قيمته . فإذا صلحوا كان الاعتبار فيهم بأخلاقهم ونفوسهم ؛ إذ

تخط قيمة المال في الاعتبار ، فلا يفلب على الأخلاق ولا يسخرها . وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اطلب الزواج : « التمس ولو خائفاً من حديد »^(١) . يريد بذلك تنق المادية عن الزواج ، وإحياء الروحية فيه ، وإقراره في معانيه الاجتماعية الدفينة . وكأنما يقول : إن كفاية الرجل في أشياء إن يكن منها المال فهو أقلها وآخرها ، حتى إن الأخس الأقل فيه ليحجزى منه تكاتم الحديد ؛ إذ الرجل هو الرجولة بعظمها وجلالها وقوتها وطباعها ، ولن يحجزى منه الأقل ولا الأخس مع المال ، وإن ملء الأرض ذهباً لا يكتمل للمرأة رجلاً ناقصاً ؛ وهل تيسم الأسنان الذهبية اللامعة يحملها الرجل الهرم في فمه شيئاً مما ذهب منه ؟ وما عسى أن تصنع قواطع الذهب الخالص وطواحنه لهذا المسكين بعد أن نطق تحت أسنانه العظيمة وتناثرها أنه رجل حل البلي في عظامه . . . ؟

ملطفاً

مصطفى صادق الرافعي

(١) سكتب - إن شاء الله - قصة المهر في مقال آخر .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتب مدرسية

تطلب المكتب الآتية التي قررتها وزارة المعارف من اللجنة بشارع الكرداسي رقم ٩ وثمنها كالاتي :

١٠٠	مبادئ الكيمياء الجزء الأول :	للسنة الثالثة الثانوية
١٠٠	مبادئ الكيمياء الجزء الثاني :	للسنة الرابعة الثانوية
١٠٢	مبادئ الميكانيكا :	للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
١٥٠	المتعب من أدب العرب الجزء الأول :	للسنة الثالثة الثانوية
٢٥٠	المتعب من أدب العرب الجزء الثاني :	للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
١٢٠	المجلد في تاريخ الأدب العربي :	للسنة الثالثة الثانوية
١٠٠	الفصل في تاريخ الأدب العربي الجزء الأول :	للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
٢٠	كتاب الأخلاق :	للسنة الثالثة الثانوية
١٢٠	تاريخ القرن التاسع عشر :	للسنة الخامسة الثانوية